التصحيح

صحيفة سياسية إخبارية توعوية | العدد ٦٩ | ١٩ جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ | الاثنين ١ كانون الثاني ٢٠٢٤م

أهداف 26 سبتمبر 1962م

١- التحرر من الاستبداد والاستعمار ومخلفاتها وإقامة حكم جمهوري عادل وإزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات.
٢- بناء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحراسة الثورة ومكاسبها.
٣- رفع مستوى الشعب إقتصاديا وإجتماعيا وسياسياً وثقافياً.
٤- إنشاء مجتمع ديمقراطي تعاوني عادل مستمد أنظمته من روح الاسلام الحنيف.
٥- العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة.
٦- إحترام مواثيق الامم المتحدة والمنظمات الدولية والتمسك بمبدأ الحياد الايجابي وعدم الانحياز والعمل على إقرار السلام العالمي وتدعيم مبدأ التعايش السلمي بين الأمم.

إضاءة

إن السلام والتنمية عمليتان متلازمتان وشرطان ضروريان لعملية التقدم الإنساني والحضاري المعاصر، وعلى الأمم المتحدة أن تقوم بدور فاعل في هذا الجانب، وفي ترشيد العولمة بحيث لا تقتصر منافعها على الدول الغنية وتحرم الدول الفقيرة؛ أو يكون السلام والأمن للبعض دون الآخر.. وينبغي أن يتعزز دور هذه المؤسسة الدولية الكبرى التي يستظل تحت رايتها الجميع، وإصلاح هيئاتها بما في ذلك مجلس الأمن، وجعلها أكثر ديمقراطية وشفافية واستقلالية وتوازنا لخدمة البشرية.

الزعيم الشهيد/ علي عبدالله صالح

٦ سبتمبر ٢٠٠٠م

في خطاب لمؤتمر قمة الألفية الثالثة

في مقر الأمم المتحدة

الصراع على الفضاء بين القوى العظمى 2

قراءة في خطاب السفير أحمد علي عبد الله صالح 3

هل أصبح اليمنيون على أعتاب سلام شامل وعادل في اليمن؟ 4

أمراض الحروب الجسدية والنفسية 7

مساعِدات الذكاء الاصطناعي في كتابة النصوص البرمجية 10

قراءة المعطيات الدينية لزوال إسرائيل 13

الاكتئاب مع وسائل التواصل الاجتماعي والإعجابات 5

«هبسورا» منظومات الذكاء الاصطناعي في الحروب 15

دان رياضة التايكواندو القتالية ومستوياته 11

أحمد علي عبدالله صالح يعزي بوفاة كلاً من الشيخ علي خالد والحاج محمد عذبان

وفي ٢٤ ديسمبر بعث الأخ أحمد علي عبدالله صالح برقية عزاء ومواساة إلى الشيخ/ مصطفى خالد وكافة آل خالد، بوفاة الشيخ/ علي ناصر خالد، الذي وافاه الأجل بعد حياة حافلة بالعطاء والنضال في خدمة الوطن.. وأشاد بمناقب الفقيد ودوره في خدمة الوطن والمجتمع، ومساهمته وجهوده الكبيرة في تأسيس المؤتمر الشعبي العام.. وعبّر عن صادق العزاء وعظيم المواساة بهذا المصاب الجلل، سائلاً المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع الرحمة وعظيم المغفرة، وأن يسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

كما بعث الأخ أحمد علي عبدالله صالح في ٢٨ ديسمبر برقية عزاء ومواساة إلى الأخ أحمد محمد مبارك عذبان وإخوانه وكافة آل عذبان، في وفاة رجل الاعمال الحاج محمد مبارك عذبان، بعد حياة حافلة بالعطاء والعمل الوطني؛ وأشاد بمناقب الفقيد ودوره في رفد ودعم الاقتصاد الوطني، بالإضافة إلى دوره في الحياة المجتمعية ودعمه للأعمال الخيرية.. وعبَّر عن صادق العزاء وعميق المواساة بهذا المصاب الجلل، راجياً المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وعظيم مغفرته ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.. إنا لله وإنا إليه راجعون.

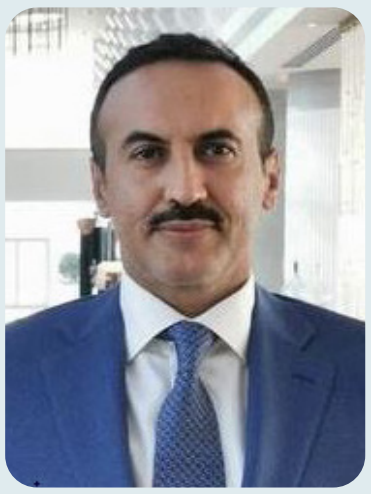

الافتتاحية

بقلم رئيس التحرير | أ/ عمر الشلح

تفاؤل وترحيب بالعام الجديد ٢٠٢٤م

رحل عام مليء بكثير من الأتراح وقليل من الأفراح، كثير من المآسي والكوارث أما الأمنيات والطموحات فلم تكد ترى النور إلا أن الأمل لا يموت.. فالمعاناة تفتح الباب أمام الأمل، وتشكل نقطة البداية للتفكير في تحسين الأوضاع وبناء مستقبل أفضل؛ وتظهر قوة الإنسان الصامد أمام طوفان الصعوبات؛ المقاوم بعزة وإباء كل التحديات.

اليمن الحبيب لا يتخلى أبناؤه عن قناعاتهم ومعتقداتهم وحرياتهم وأصالتهم مهما قست الظروف، وضغطت عليهم النكبات والكبوات؛ بل تعززهم التجارب، وتصقل قدراتهم على التحمل والصبر الأيام، يتكيفوا مع التغيرات ولا يقبلوا إلا العزة والحرية والمجد والشرف والإباء، الأخيار فيهم أكثر من الأشرار، مهما طغى الباغون وتنمردوا واستأسدوا.

يأتي العام الجديد ٢٠٢٤م فاتحًا أبوابًا لفرص التحول والتجديد؛ ودفع الأحداث الصعبة للفرد والمجتمع، محفزًا لإعادة التفكير في الأولويات والمساهمة في بناء المستقبل الخالي من المليشيات والتخندق والصراع بالوكالة والتخريب، المليئ بالتعاون والبناء وجبر الأضرار وإعادة الإعمار والتعايش والسلام والإبداع والتنمية والابتكار.

زيادة الوعي الاجتماعي يحفز العمل الجماعي لتجاوز التحديات؛ ويعكس القوة الإنسانية والقدرة على التعافي في وجه الصعوبات؛ ويؤكد بأن اليمنيين يدركون تمامًا أنّ مصلحتهم في الجمهورية والوحدة والديمقراطية والسياسات الإيجابية داخليًا وخارجيًا، مع الحفاظ على المنجزات وتحصيل ونيل السيادة التامة، وعدم التبعية الخارجية لأي قوة كانت شقيقة أو صديقة؛ مع احترام القانون الدولي ومراعات حقوق الجوار، والندية في التعامل مع أعضاء الأسرة الدولية بما يحقق المصلحة العامة للشعب والوطن وحمايتهما وترسيخ الأمن والاستقرار.

نأمل أن يكون العام الجديد بداية لفتح الصدور المُوِدّة لبعض، تفتح في مطلعه آفاق حوار وطني حقيقي وجاد يشمل نبلاء صادقين ومؤثرين من كل القوى الوطنية والمكونات والأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني، تناقش فيه القضايا الوطنية بموضوعية، وتفك فيه العقد والتعقيدات الناتجة عن المؤثرات الخارجية، وتقدم فيه المصلحة الوطنية على مصالح الأفراد والمكونات، والبداية بالأهم قبل المهم، يُنقَذ به حاضر ومستقبل الشعب الذي ضاقت به السبل وقلت بيده الحيل ويتجرع يوميًا أنواع الويلات والآلام.

الجانب السياسي تعالجه الديمقراطية، والاقتصادي يعالجه خبراء الاقتصاد والإدارة، والإنساني يتشارك فيه الجميع.. والأمن والاستقرار مهمة بالغة تضطلع بهما كل الجهات والمؤسسات الرسمية والخاصة، ويساندها كل أفراد المجتمع لتتحرك عجلة التنمية بتسارع يثمر الأفضل ويحقق الآمال والطموح الشعبي والوطني.

سعادة السفير أحمد علي عبدالله صالح تطرق في خطابه مطلع شهر ديسمبر لمقترحات ومبادرات وإشارات تفي بإيقاظ جميع القوى الوطنية، موضحًا ما يتوجب العمل به وعليه وطنيًا في ظل هذه الظروف المحلية والإقليمية والدولية وتأثيرها الواضح على مجريات وحال وحاضر ومستقبل اليمن.

بناء الدولة ليس بالأمر الهين، وليس بالصعب أو المستحيل؛ فقط يرتكز على ثلاث قواعد مهمة وحتمية تبدأ بالرؤية الشاملة التامة، ثم بـالإرادة الصادقة لرسم استراتيجية وتكتيك تشغيلي لتطبيق الرؤية وتنفيذها بالتدريج والتدرج مع حسن الإدارة القائمة على التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة السابقة والمصاحبة واللاحقة للعمل.

إذا تجسد حب الوطن ورسخ في قلوب وعقول وأفئدة وألباب الجميع سنجد هذا العام الآتي مشرقًا وسعيدًا ومفتاحًا لمرحلة تلبي آمال وطموحات الشعب، وتخلق تحول ملحوظ نحو استعادة المجد والسؤدد والتنمية والتقدم والازدهار، وهذا ما نتمناه ونرجو الله أن يساعدنا في تحقيقه، فبه ومنه التوفيق وعليه وحده التوكل والركون.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

الصراع على الفضاء بين القوى العظمى

سنة 2023م لن يذكرها التاريخ بالحروب والألم الذي تركته خلفها فقط؛ هذه السنة المؤلمة كانت سنة تاريخية للفضاء والقمر بشكل خاص، على أمل أن يتم ذكرها يومًا بأنها حملت وعداً إيجابياً للفضاء ولسعي البشرية إلى السفر إليه والعيش فيه، وليس بدايةً لاستخدامه مجالاً للنزاع والقتال.

هذه السنة أصبحت الهند الدولة الرابعة التي هبطت على سطح القمر، والأولى التي تهبط على القطب الجنوبي للقمر الذي يُعتقد أنه يحتوي على المياه، مصدر الحياة والنجاة عبر استخدام مياهه، ليس للشرب فقط، وإنما استخدام الهيدروجين والأكسجين فيها وقودًا للصواريخ التي تعيد زواره إلى الأرض أو تحملهم إلى المريخ.

وكانت هذه أيضًا السنة التي فشلت فيها روسيا في هبوط مركبتها على سطح القمر، منذرة بتراجع دورها في الفضاء بعدما كانت الأولى في التاريخ، وبدأت عصر الفضاء مع «سبوتنيك» ومع رائد الفضاء يوري غغارين الأول الذي ذهب إلى الفضاء وأشعل فتيل سباق أميركي- سوفياتي محموم للوصول إلى القمر، وهبوط روادها عليه، معلنين ذلك خطوة صغيرة للإنسان وقفزة عملاقة للإنسانية، التي لفظها نيل آرمسترونغ.

كما أن عدد الدول المهتمة بالفضاء يتضاعف، حيث هناك اليوم 77 وكالة فضاء وطنية في العالم، وازداد عدد الدول التي انضمت إلى برنامج الفضاء الأميركي «آرتيمس» الذي حل مكان برنامج «أبولو» والمكوك الفضائي إلى 33 بلداً؛ وهناك 80 دولة لديها أقمار صناعية في الفضاء (وصل عددها هذه السنة إلى 7702 قمر).

وهذه السنة كانت مفصلية لجهة تثبيت دور القطاع الخاص في الفضاء واقتصاد الفضاء؛ إن لجهة تعاظم حجم هذا الاقتصاد (يقدر تقرير الفضاء بأن اقتصاد الفضاء الذي نما بنسبة 91 في المائة في العقد الأخير، من المتوقع أن يصل حجمه إلى 800 مليار دولار خلال خمس سنوات)؛ وهذا النمو يعود بشكل رئيس لنمو قطاع الاتصالات ولعبه دورًا أكبر في مجالات كانت في السابق حكرًا على الدول، مثل «ستار لنك»، والجدال حول الدور الذي يمكن أن تلعبه شركات الأقمار الصناعية الخاصة في النزاعات؛ ففي بداية السنة المقبلة ستحاول شركتان أميركيتان من القطاع الخاص الهبوط على القمر فتكونان أول شركتين من القطاع الخاص تحققان هذا الإنجاز.

ودور القطاع الخاص مرحب به من قبل المتحمسين لنمو اقتصاد الفضاء والإمكانات الهائلة التي يعدها، إلا أن الكثيرين يحذرون من فوضى فضائية في غياب أي قواعد تحكم دور هذا القطاع، خصوصًا أن معاهدة الفضاء الخارجي التي وقعت عام 1967م في إطار الأمم المتحدة التي ترعاها، عفى عليها الزمن ولا تغطي الكثير من النشاطات الفضائية الحالية، لأن التكنولوجيا الحديثة أدخلت عوامل جديدة إلى الفضاء لم تكن موجودة منذ نصف قرن.

وممَّا يعقد الأمور أكثر أن التنافس الصيني الأميركي حول كل شيء، بما فيه الفضاء، يخلق بيئة أمنية جديدة في الفضاء، ويهدد بجعل الفضاء ليس مجالاً للتنافس الاستراتيجي فقط، وإنما يخلق مخاوف من أن يصبح الفضاء مجالاً حربياً بين القوتين الأكبر الآن في العالم.

أسباب هذا التخوف عديدة، لكن أبرزها صعود أسهم التنافس على موارد الفضاء، خصوصاً القمر والكويكبات الأخرى الغنية بالموارد الثمينة والمعدنية الضرورية للاقتصاد الأخضر مثل تلك التي تستخدم في المركبات الكهربائية ولا تستخدم الوقود.

ومع أن معاهدة الفضاء الخارجي تحظر مصادرة الفضاء الخارجي من قبل أي جهة أو ادعاءها السيادة عليه أو استخدامه أو احتلاله أو عبر أي وسائل أخرى، إلا أن السنوات الأخيرة شهدت تغييرات في الدول التي تملك القدرة على الوصول إلى هذا الفضاء وإلى القمر، تدعو إلى القلق الشديد من أننا نرى زرع بذور النزاع وربما الحرب في الفضاء وعلى القمر، بعدما جعلنا الأرض أرض حرب وليس أرض سلام وتعاون.

إن كلاً من الصين والولايات المتحدة، وبالرغم من قولهما إنهما تريدان الاستكشاف السلمي للفضاء، يقومان باتخاذ سياسات وخطوات في الفضاء تشير إلى بدء سباق اقتصادي وعسكري في الفضاء الخارجي.

فالصين مثلاً أعلنت أنها سوف تبني بالتعاون مع روسيا قاعدة على سطح القمر للأبحاث؛ الولايات المتحدة تؤكد أنها ستبقى الرائدة الأولى في الفضاء ولديها أيضاً خطتها لبناء قاعدة دائمة على سطح القمر في القطب الجنوبي أيضاً مثل الصين، وهو المكان الذي اختارته الهند لهبوط مركبتها على سطح القمر، هذا القطب يعتقد أنه غني بالمياه المتجمدة الضرورية للحياة؛ وعبرت الولايات المتحدة على لسان مدير وكالة «ناسا» الفضائية بيل نيلسون عن تخوفه من أن الصين تريد أن تصادر مناطق غنية على القمر لنفسها.. الصين وروسيا توجهان الاتهام نفسه للولايات المتحدة، وتقولان إن تحديد مبادئ اتفاق «آرتيمس» الفضائي الأميركي لمناطق «آمنة» لها ولحلفائها على سطح القمر غير مقبول ويتعارض مع معاهدة الفضاء الدولية.

الولايات المتحدة أيضًا أصدرت قوانين مثل قانون 2015م الذي يعطي القطاع الخاص الأميركي الحق في استخراج الموارد في الفضاء والاستفادة منها تجارياً، مما عدّه كثيرون خرقاً أيضاً لمعاهدة الفضاء. لكن المدافعين عن هذا القانون يرون فجوات في هذه المعاهدة تسمح بتفسير مختلف.

تضيف الدكتورة د/ آمال مدللي إن التغيير الأكبر في السياسة الفضائية الأميركية أتى خلال إدارة الرئيس دونالد ترمب الذي أصدر قراراً تنفيذياً قبل مغادرته الحكم يقول فيه إن الولايات المتحدة لا تعدُّ الفضاء «مشاعاً عالمياً»، أي أنه للبشرية جمعاء كما تقول معاهدة الفضاء الدولية.. ومع ذلك أكد القرار التنفيذي التزام الولايات المتحدة بالمعاهدة، وقال إن القرار يعتمد على «نية الكونغرس» منح الأميركيين الحق في الاستكشاف التجاري واستخدام مصادر الفضاء الخارجي، تماشياً مع القوانين المرعية؛ وإدارة الرئيس بايدن ملتزمة السياسة نفسها.

وأسس الرئيس ترمب «قوة الفضاء»، وأعلن وزير التجارة في حكومته ويلبر روس «إننا نريد أن نحول القمر إلى محطة وقود للفضاء الخارجي».

الهند أيضاً لديها خطط لاستخراج مادة «الهيليوم 3» الموجودة بوفرة على سطح القمر، التي تستخدم لاستخراج الطاقة لتحل مشكلة الطاقة في الهند، حيث قالت صحيفة هندية إن طناً من «الهيليوم 3» سوف يوفر الطاقة للهند لسنة كاملة؛ إن من يسيطر على هذه الطاقة على القمر يسيطر على سوق الطاقة على الأرض، الهند تنوي إنتاج الطاقة على القمر وبثها إلى الأرض؛ وكذلك أيضاً خطط الصين للطاقة في الفضاء، حيث تنوي بناء محطات فضائية لتوليد طاقة شمسية على بعد 36000 كلم من سطح الأرض وإرسالها إلى الأرض عبر الميكروويف أو الليزر.. إن التنافس في البرامج الفضائية لم يعد حول خطوات للإنسانية كما في السابق، لقد أصبح لأسباب تجارية وتنافس استراتيجي وربما يوماً اقتتال حول هذه الموارد.

ولم نتحدث بعد عن عسكرة الفضاء، والازدحام في الفضاء بالأقمار الصناعية وارتفاع خطر الاصطدام، واكتظاظ الفضاء بحطام الأقمار الصناعية القديمة أو المفجرة، وخطرها، وتلوث القمر بالمركبات الفضائية وما حملته معها بدون الإعلان عنه. إن الفضاء ليس بخير، كما الأرض.

إن الفضاء بحاجة إلى قوانين تحميه وتعديل المعاهدة الحالية، أو التوصل إلى معاهدة دولية جديدة، مع صعوبة ذلك في الجو العالمي الحالي، تأخذ بعين الاعتبار التطورات التكنولوجية والتقدم الذي حصل في القانون الدولي وقانون الفضاء.

عوامل استمرار التهديدات الإرهابية في الساحل الأفريقي

مع تعدد التنظيمات الإرهابية في منطقة الساحل والصحراء، وعلى الرغم من الانقسامات والانشقاقات التي تشهدها بعض هذه التنظيمات، إلا أن أهداف التنظيمين الرئيسيين في المنطقة (نصرة الإسلام والمسلمين وتنظيم داعش في الساحل أو ولاية الساحل) تتسم بالوضوح وتؤكدها عمليات التنظيمين الإرهابية، حيث تضم المنطقة 43% من حالات الوفاة الناجمة عن الإرهاب في العالم وفق مؤشر الإرهاب العالمي لعام 2023م مع توقع تزايد هذه النسبة وتجاوزها من حيث عدد الضحايا في مناطق جنوب آسيا، ومنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مجتمعة، كما كشف المؤشر أن مالي وبوركينافاسو، من بين دول العالم الخمس الأكثر تضررًا من الوفيات الناجمة عن الإرهاب، وأن بوركينافاسو أكبر دولة تشهد وفيات إرهاب سنوية مقارنة بأي دولة أخرى.

ومن المتوقع أن يستمر التنظيمان في محاولة تحقيق أهدافهما وربما ينجح أحدهما في ترسيخ حكم على غرار نموذج طالبان، وخاصة في ظل وجود العديد من العوامل التي تسمح بزيادة التهديدات الإرهابية ومن أهمها:

1- قيود على مكافحة الإرهاب: على الرغم من أن ضعف التنظيمات الإرهابية الناتج عن تصاعد الصراعات فيما بينها، يفتح طريق أمام الحكومات التي تمتلك قدرات لتنفيذ برامجها في مكافحة الإرهاب، إلا أن الاستغراق في المحلية يضعف الدعم الدولي لمكافحة الإرهاب، هذا فضلاً عن تراجع برامج مكافحة الإرهاب كنتيجة للأزمات السياسية في دول المنطقة وفى مقدمتها الانقلابات العسكرية.

2- مداخل متجددة للتمويل والتجنيد: من النادر أن تكون المنظمات الإرهابية عشوائية ولا معنى لهجماتها، حيث اختيار الهدف والرسالة والجمهور المستهدف؛ فتنظيم القاعدة وتنظيم داعش في أفريقيا يتبعان سياسة «القلوب والعقول» التي تنطوي على السيطرة على منطقة ما، والعمل كدولة بحكم الأمر الواقع، وتوفير الخدمات اللوجستية للسكان المحليين.. والرسالة المقصودة إلى المسلمين المحليين هي أن الجماعة الإرهابية ستضمن أمنهم في المجتمع؛ فعلى سبيل المثال، تستهدف جماعة نصرة الإسلام والمسلمين التابعة لتنظيم القاعدة وتنظيم داعش في الصحراء الكبرى في منطقة الساحل، وتنظيم داعش في غرب أفريقيا في نيجيريا بشكل استراتيجي مؤسسات الدولة والجماعات المسيحية وتمتنع عن استهداف المسلمين المحليين.

ويرى المسلمون المحليون بدورهم أن الجماعات التابعة لها أقوى من مسئولي الدولة في المناطق التي تسيطر عليها الجماعات، وفي رؤية اتجاهات عديدة، فإن الجهود المبذولة لكسب قلوب وعقول المسلمين المحليين تولد التعاطف مع الجماعات وتخلق فرصًا للحصول

على أموال التشغيل وتجنيد أعضاء جدد.

وفي فبراير2023م، خلصت مراجعة أصدرها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، إلى أن «الحاجة الماسة للعمل، والشعور بالخذلان من الحكومات المتعاقبة، كانا من بين أهم الأسباب التي تدفع الشباب في أفريقيا؛ لاسيما منطقة الساحل، للالتحاق بشبكات التطرف»؛ وأظهر التقرير الأممي حينها أن «25% من المجندين المتطوعين في مثل هذه الجماعات، ذكروا أن فرص العمل كانت سببهم الرئيسي للالتحاق بها»، بينما سجل التقرير انخفاضاً بنسبة 57% في عدد الأشخاص الذين ينضمون إلى الجماعات المتطرفة لأسباب دينية.

كما تشهد بعض مدن منطقة الساحل سيطرة مكانية وأيديولوجية من قبل التنظيمين الإرهابيين، حيث حاولت نصرة الإسلام والمسلمين في أعقاب انسحاب القوات الفرنسية عام 2022م فرض سيطرتها على مدن في شمال وحاصرت مدينة تمبكتو التاريخية في مالي، كما نجح تنظيم داعش في الساحل في فرض سيطرته على مدن في ولاية ميناكا التي تقع في المثلث الحدودي بين مالي والنيجر وبوركينافاسو، وتعد من أبرز نقاط تهريب المسلحين والسلاح والمخدرات والوقود والمهاجرين غير الشرعيين، وهي أنشطة إجرامية تغدق أموالاً ضخمة على تنظيم داعش.

أخيراً، تشير المعطيات إلى أن التنظيمات الإرهابية في منطقة الساحل الأفريقي تتزايد قوتها في ظل عوامل الضعف المختلفة التي تعاني منها دول المنطقة، مع عدم وجود مبادرات جادة لمعالجة الأزمات التي تساهم في تدعيم التنظيمات الإرهابية مع تراجع الاهتمام الدولي بمواجهة الإرهاب في هذه المنطقة، مما يدفع بسيناريوهات خطيرة على الأمن والاستقرار في الساحل الأفريقي، ويطرح تكهنات حول إمكانية تكرار السيناريو الأفغاني ووصول أحد التنظيمات الإرهابية إلى السلطة.

ومن دون شك، فإن هذا السيناريو لن تقتصر تداعياته السلبية على دول الساحل وامتداداتها في الغرب الأفريقي، بل ستمتد آثاره إلى كافة الدول التي لديها مصالح حيوية في هذه المنطقة وفى مقدمتها الدول الغربية، وهو ما يجعل من الأهمية أن تعمل الدول الغربية على الدفع بمبادرات عملية للتنمية في هذه المنطقة التي تعاني من العديد من الأزمات الاقتصادية والإنسانية الحادة.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

قراءة في خطاب السفير أحمد علي عبد الله صالح

د/ طه حسين الهمداني

حمل خطاب السفير احمد علي عبدالله صالح الذي تداولته وسائل الإعلام على نطاق واسع على الرغم من سيطرة أخبار الأحداث التي تدور في الأراضي الفلسطينية على المشهد الاعلامي، بمناسبتي عيد 30 نوفمبر 1967م وانتفاضة 2 ديسمبر 2017م؛ مضامين إيجابية وسياقات واضحة المعالم والخطوط مشروع سلام متكامل الأركان، يحد من تمدد الحرب والصراع الدائر ويوقف نزيف الدم وسقوط مزيد من الضحايا، وتفاقم الأوضاع الإنسانية وفقدان للسيادة أمام متغيرات إقليمية ودولية خطيرة.

حقيقة تكمن أهمية الخطاب في شيئين اثنين وهما: إن الخطاب صادر من شخصية قيادية بارزة تمثل واحدًا من أهم الأحزاب السياسية في الساحة اليمنية (المؤتمر الشعبي العام)، والأمر الثاني: يتمثل في دلالات الخطاب نفسه والذي تزامن مع مناسبتين هامتين الذكرى الـ ٣٠ لثورة نوفمبر والـ2 من ديسمبر، فقد تناول عدة قضايا وطنية وقومية ورسائل مهمه للداخل والخارج.

في الواقع ركز الخطاب على أهمية ودوافع وأسباب ثورة ديسمبر 2017م التي قدم الزعيم الصالح ورفاقه أرواحهم فداءً للذود عنها، والتي تلخصت في الدفاع عن مبادئ الثورة والجمهورية والوحدة والديمقراطية والكرامة، ومنع محاولة إعادة عجلة التاريخ إلى الوراء.

كما أكدت على أهمية استعادة الدولة ومقدراتها، وسيادتها، وأمنها واستقرارها، وهي الثوابت الوطنية التي يؤمن بها الشعب اليمني بأكمله، وناضل من أجلها الثوار على امتداد تأريخ اليمن وحركاته النضالية في مختلف المراحل خلال ستة عقود وأكثر.

جاء التأكيد على فاعلية وصايا الزعيم في خطابه الأخير قبل الاستشهاد بمثابة خارطة طريق لكل اليمنيين دون تمييز، ودعوة صادقة انطلقت في لحظة حرجة جدًا، كان لا بد من التقاطها والعمل عليها كمسار لحشد الطاقات والقوى بما يكفل عودة الحياة إلى طبيعتها، والحفاظ على المكاسب المادية والمعنوية التي تحققت خلال العقود الماضية.

لقد ربط الخطاب بشكل واضح بين الحاضر والماضي الذي كان واحد من أهم المدخلات لنجاح نضال اليمنيين، وطرد آخر مستعمر بريطاني من جنوب اليمن في الثلاثين من نوفمبر 1967م.

كما أن هناك تفاصيل كثيرة استجمعها الخطاب وخطوط عريضة تم الحديث عنها بدون مواربة؛ سواءً كانت في الماضي وهي عادات وتقاليد تم طي صفحتها من دعوات المذهبية المقيتة أو النعرات والطبقية؛ أو فيما يخص مستقبل بلد بحاله والصراعات الجارية والوصاية الدولية والإقليمية والحفاظ على السيادة كاملة غير منقوصة، والندية في التعامل والعلاقات مع الآخرين.

الخطاب لم يغفل الراهن وسنوات عجاف عاشها المواطن اليمني على كافة الأصعدة والمستويات ولا يزال يتجرعها بصورة جعلته منكسرًا في سابقة غير معهودة ولا متوقعة، بعد أن كان البلد قد قطع أشواطًا كبيرةً في مسألة التنمية والحراك السياسي، داعيًا إلى حوار يمني خالص يحمل معه لملمة الصفوف وتوحيد الرؤى.

تطرق الخطاب لمجمل المعضلات التي يمر الشعب اليمني وبشكل دقيق؛ نتيجة الأزمة وتداعياتها والأوضاع المأساوية التي يعيشها المواطن في مختلف محافظات الجمهورية، وتردي الخدمات وتدهور الوضع المعيشي وهو استشعار المسؤولية التي تقع على عاتقه كشخصية اجتماعية وفاعلة في الدولة خلال السنوات الماضية.

فيما يخص التسوية السياسية وعملية السلام تم تحديدها بمرتكزات مهمة مثل الولاء لله والوطن والتأكيد على أن ثورتي 26 سبتمبر و14 أكتوبر المجيدتين نموذج حي لنضال الشعب اليمني، والحفاظ على مكاسبهما وتجسيد أهدافهما قولاً وعملاً، بعيداً عن الولاءات الضيقة والمشاريع والمصالح والأجندة الخاصة، التي تسود في الوقت الراهن على حساب كلّ القيم والمشاريع والمكتسبات والأهداف الوطنية الجامعة.

دعا السفير القوى السياسية للعودة إلى المسار السلمي، بما يضمن المساواة والعدالة وإجراء مراجعة كاملة وصادقة للمواقف والأحداث المؤسفة التي أفضت إلى ما نعيشه اليوم، مؤكدًا على أن العيش الكريم، لن يأتي عبر الخرافة والظلم والإرهاب والتجهيل وسرديات وأدوات العصور الغابرة، ولا عبر التنازل عن الإرادة والقرار الوطني والتبعية للغير، ولا بتحويل الوطن إلى كنتونات ومجاميع متصارعة لا تعبر إلا عن التبعية للغير.

القضية الفلسطينية كانت حاضرة في الخطاب وداعمة لحق الفلسطينيين في الدفاع عن أرضهم وأنفسهم ضد الاحتلال الصهيوني، وهو مسار قومي ونَفَس عروبي انتقل من الزعيم الراحل علي عبد الله صالح إلى نجله وإلى كل يمني ضحى بدون مزايدة، ووقف مع إخوانه في فلسطين طيلة عقود طويلة، وهو نهج حزب المؤتمر الشعبي العام خلال الأربعة العقود الماضية.

الأمية تكتسح السلك الدبلوماسي

أ/ عبدالقادر حاتم

تذكرت عندما تخرجنا من الجامعة وكان لنا زملاء تخرجوا علوم سياسية واقتصاد، وكانوا يشعرون بهيبة اللقاء وامتحان القبول وكأنهم سيقدمون على امتحان أصعب بألف مرة من كل الامتحانات التي مرت عليهم طوال حياتهم.. كانوا كلهم قلق وخوف ورهبة والمتجاوز منهم ذلك الاختبار كأنه مر على الصراط المستقيم يوم القيامة.

اليوم داسوا على كل القيم والقوانين والأعراف وشروط قبول المتقدم للالتحاق بالسلك الدبلوماسي، وحسبما وصل لي من جهة ذات ثقة عالية أن الأمية كان لها نصيب الأسد في التعيينات الجديدة في الخارجية اليمنية، ومن يحمل الثانوية العامة يعتبر هالة علمية وثقافية والحمد لله على كل حال.

هؤلاء لمن لا يعرف أين سيحل بهم المطاف، سيكونوا سفراء في دول، وماذا يعني السفير؟ هو صورة مصغرة لرئيس الدولة وأكثر أهمية لكونه يمثل شعب بلاده في تلك الدول، وغالبًا يختار السفير الفائق الثقافة والحنكة والسياسة والدبلوماسية وفي معظم الدول يكون أعلى من مستوى رئيس الدولة.

لهذا ممكن أن يكون رئيس وزراء سابق وسفير لاحق، رغم الفارق الوظيفي بين المنصبين؛ لكنه كما ذكرنا أن الموقع أهميته من أهمية البلد؛ المحزن أن هناك عددا من السفراء الأجلاء القدامى الذين ينتظرون تدوير المواقع وإعادة توزيعهم لمواقع جديدة حسب النظام والقانون، إلا أن هذا لم يتم.

لا أدري لماذا أحببتم تجهيل هذا القطاع الهام والمهم لدى كل دولة، وليس لكم عذر، زمان أيام الدولة التي خرج عليها الأخ وزير الخارجية الدكتور بن مبارك متهم الدولة بالفساد، ومن هذا الفساد إغراق الخارجية بوزراء من خارج السلك الدبلوماسي؛ حينما كان بعض الوزراء يتحولون للعمل في الخارجية مع الفارق، وزراء يحملون المؤهلات العليا وخاضوا كل معارك التنمية في البلد، ولهم باع كبير في السياسة التي هي عمود الدبلوماسية، للأسف تأتي هذه القرارات ويتصدر هرم الدولة أعلى الشهادات العلمية، هل اكتشفوا أن الأمية أفضل من شهاداتهم.

ما وصل لي أن الانتقالي هو القوة العارمة التي فرضت أمر الواقع، وآخر يقول ليس القرار بأيدي قادة البلد، القرار في يد الخارج الشقيق العربي المسيطر على أنفاسنا وأحلامنا وبحارنا وبرنا وأبرارنا وأعراضنا.. اللهم إن هذا منكرٌ فأزله.

انتهازية الجماعات الدينية

أ/ نعمان الحذيفي

مما لا شك فيه، أنه ليس هناك من يجيد ممارسة أساليب الانتهازية أسوأ من الجماعات الدينية المتطرفة، كما هو الحال بالنسبة لجماعة الحوثية.

فمنذ أعلنت عصابة الحوثي انقلابها المشؤوم على الدولة، لم تتوانى في ممارساتها الانتهازية بكل مناسبة، سواء وطنيه أو دينية أو اجتماعيه أو اقتصادية أو حدث سياسي، إلا وجعلت منه فرصه لتثبيت أركان سلطتها الانقلابية، مسخرةً في سبيل ذلك ماكينتها الإعلامية وسطوتها العسكرية، ولعل من أكثر أساليها الانتهازية، المتاجرة بالقضية الفلسطينية، حيث جعلت منها الجماعة قميص عثمان؛ بل لقد جعلت من قضية فلسطين واحدة من أهم مصادر النهب والسلب والثراء على حساب معاناة ووجع الشعب اليمني الذي وجد نفسه بموقف لا يحسد عليه، فيما يتعلق بموقفه من القضية الفلسطينية كقضية مقدسة لدي كل يمني.

ومواصلة الجماعة لنهجها القائم على الانتهازية، أقدمت على خلق حالة من الفوضى في البحر الأحمر وتهديدها لطرق الملاحة الدولية، تارة عبر قيامها بعملية القرصنة واحتجازها لسفن تجارية، وتـارةً أخـرى عبر مناوراتها العسكرية وإرسالها للمسيّرات والصواريخ التي أسقط البعض منها في عـرض البحر، والبعض الآخـر مازالت تلف كوكب الكرة الأرضية وهي بطريقها للكيان الإسرائيلي منذ إعلانها ووقوفها لنصرة غزة بحربها مع الكيان المحتل.

كل هذه الفوضى سعت وتسعى من خلالها الجماعة الحوثية الانتهازية لكسب مزيد من الحواضن الشعبية داخليًا لزيادة فرض سلطتها كسلطة أمر واقع، واكتساب الشرعية على الأقل في الوقت الحالي، لا سيما في المناطق الواقعة تحت سيطرتها (شمال اليمن) وتمهيدًا واهمًا لفرض كامل سلطتها على اليمن بشكل عام.. ومن جهة أخرى سعيها الانتهازي لاستغلال حالة السخط لدي الشعوب العربية تجاه الدور السلبي لأنظمتها وموقفها فيما يتعلق بالحرب على غزة.. إذ استطاع الحوثيون من وراء خلق حالة من الفوضى والمشاغبة بمضيق باب المندب المطل على البحرين الأحمر والعربي كسب تعاطف بعض الشعوب العربية والحرة المطالبة بوقف العدوان على غزة، والتي رأى المتضامنون معها بأن موقف الحوثيون يمثل ردًا عمليًا على نصرتهم لغزة.

إن كل هـذه الانتهازية تسعي من خلالها الجماعة لإظهار نفسها كلاعب مؤثر على المستويين المحلي والإقليمي، بل والدولي، وكل ذلك من أجل ضمان أكبر قدر ممكن من المكاسب الاقتصادية والسياسية في حال كان هناك أي تسوية سياسية فعلية قادمة لإنهاء الحرب وتحقيق السلام الشامل في اليمن.

مشروع حوثي جديد يؤثر على تراث صنعاء

د/ محمد جميح

مليشيات الحوثي تعمل على مشروع سياحي جديد في باب اليمن، دون استشارة اليونسكو.. وقبل ذلك هدمت جامع النهرين التاريخي وهو جزء من محمية صنعاء التاريخية، وتعيد بناءه بمواد حديثة مخالفة.

وقبل فترة حاولت بناء ساحة دينية لتكون مزاراً وسط المدينة التاريخية؛ من يقول لهؤلاء إن صنعاء مصنفة على قائمة التراث العالمي، وأن أية مشاريع فيها يجب أن تحظى بموافقة اليونسكو، وإلا فإنها ستضر بمكانة المدينة كموقع تراث عالمي؟!

هذه المشاريع مخالفة لمعايير الحفاظ على التراث العالمي، وإذا أفاق اليمنيون يوماً وقد خرجت مدينة سام من تصنيف قائمة اليونسكو للتراث العالمي، فسيكون الحوثي هو المتسبب في ذلك، مع العلم أن صنعاء على قائمة التراث المعرض للخطر، ما يعني أن المخالفات عندما تحدث فإنها قد تعرض المدينة للإزالة النهائية من قائمة التراث العالمي.

على أصحاب المناقصات والذين يسعون للتكسب بمشاريع مقاولات وغيرها، عليهم البحث عن مجالات أخرى، غير تلك التي تمس القيمة التاريخية للعاصمة صنعاء، والتي تتطلب موافقة الجهات الدولية المعنية بالتراث.

أرسل لي أحد خبراء التراث العالمي يقول: لابد من إيقاف هذا الجنون؛ على كلٍ ستكون اليونسكو في الصورة بشكل رسمي.

ماتت الإنسانية تحت برميل القمامة

د/ عادل الشجاع

لا شيء يمكن أن يختصر المشاعر لمشاهدة مقطع الطفلة ذات الثمان سنوات في العاصمة المؤقتة عدن وهي تموت تحت برميل القمامة الذي وقع عليها، أثناء محاولتها تسلقه للوصول إلى النفايات التي بداخله، علها تجد فيه ما يسد جوعها، بعد أن طاردها الجوع في كل مكان، فآوت إلى برميل القمامة وقررت أن تتسلقه بحثا عنا يسد جوعها، مثلما يفعل الآلاف من أبناء وطنها، إلا أن الموت كان ينتظرها هناك، فأمثالها ليس لهم مكان في زمن الأجراء.

لقد لخص موت تلك الطفلة حجم الكارثة التي يعاني منها الشعب اليمني الذي وصل إلى قاع الفقر والبحث عن الطعام في براميل القمامة، بينما بلادهم تمتد على ٢٤٠٠ كيلو من الشواطئ البحرية وتمتلك ثروة سمكية هائلة، ولديها مخزون من الذهب والنفط والغاز والكربون والسليكون والألمنيوم والحديد والفضة والأحجار الكريمة، وموقع استراتيجي عالمي، وإنسان يتمتع بالصبر وحب العمل، ومع ذلك نجد هذا الشعب فقيرا ويبحث عن طعامه في براميل القمامة.

كانت الكاميرات تلتقط صورة الطفلة والموت يتربص بها في كل مكان ويستدرجها إلى برميل القمامة، في الوقت الذي كانت الحكومة ومجلس القيادة مشغولين بتطويع قبائل مأرب الرافضين لرفع أسعار البترول، ليس من أجل إشباع هؤلاء الذين يبحثون عن طعامهم في الزبالة، بل من أجل التهام ما تبقى من مخزون هذه الأرض.

نامي يا صغيرتي قريرة العين واخلدي في جنة النعيم، وعندما تقابلي رب العالمين أخبريه عن قيادات الأحزاب وقولي له أنها باعت اليمن بالدرهم والريال والودائع، نامي وقولي الحمدلله أنك غادرتي هذا البلد اللعين الذي يبحث أبناؤه عن التمزيق والشتات في حين يبحث الآخرون عن الوحدة والتماسك.. لقد دفعت أنت وأقرانك ثمن هذه الحرب التي يخوضها أمراء الحرب وتجار السلاح وكان يفترض أن تكوني في المدرسة أو في الحديقة تلعبين مع أقرانك.

لقد ذهبتِ إلى برميل القمامة لتبحثين عن حياة أفضل، لكنك وقعت ضحية لمجرم يختفي خلف شعارات تزيد من تخمته وتزيد من جوعنا أكثر، فموتك لخص عدد القتلى وأرقام الجرحى الذين سقطوا منذ ٩ سنوات دون توقف وموت ما يقارب نصف المليون وتشريد الملايين، فلا تتوقعي أن مشاعر أعضاء مجلس القيادة والحكومة سوف تتحرك، من أجل إنقاذ اليمنيين وتحسين ظروفهم، على العكس من ذلك من لم يستطيعوا قتله يسجنوه ومن لم يستطيعوا سجنه يسجنوا أولاده.

موتك يا صغيرتي يحمل بعدًا سياسيًا وإنسانيًا واجتماعيًا، فقد وضح لنا حجم الفساد الذي وصلت إليه الحكومة وحجم الفقر الذي وصل إليه الشعب اليمني الذي لم يسلم منه الصغير والكبير، وقد اختزلت بموتك معاناة شعب بكامله والوضع المأساوي الذي وصل إليه، فلست أنت التي متّ، بل مات مجلس القيادة والحكومة وقادة الأحزاب والمليشيات والانفصاليين والوحدويين والجمهوريين والإمامين، ماتت الإنسانية ومات الضمير والقيم التي تجعل المرء إنسانا، لقد فقدنا حتى رغبتنا في الحرية واستعذبنا العبودية ولن تجدي شعبًا يمجد متعلميه ومثقفيه الجهلة ويجعلونهم قادة عليهم، مثلما يفعل الشعب اليمني!

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

هل أصبح اليمنيون على أعتاب سلام شامل وعادل في اليمن؟

أ/ نايف المرير

سؤال أضحى حديث اليمنيين المكتوين بنار حرب أحرقت ثلاث عشرة سنة من حياتهم، وأعـادت اليمن عقودًا إلى الوراء ليس في التنمية ومشاريعها فحسب؛ بل وصلت آثار الحرب إلى انقسام الأرض والإنسان بمشاريع طائفية ومناطقية تعيد إلى الأذهان حقبة تاريخية ظن اليمنيون لسنوات طوال أنها ولت.

وما بين مشكك- وما أكثرهم وقليل ممن أجبرته قساوة الظروف الصعبة- على التفاؤل ولو بقشة تنقذه من الموت غرقًا في صعاب الحياة ومراراتها يفرض السؤال نفسه هل باتت أطراف الصراع مقتنعة بضرورة السلام وفق مصالح وطنية بعيدًا عن المصالح الخاصة؟

وفي الإجابة يكمن الشيطان بـأدواتـه، فمفهوم الوطنية التي ينشدها المواطن البسيط غائبة عن تلك التي يدعيها من يتحكمون باللعبة السياسية والعسكرية في اليمن، وهنا يبدو الشرخ واضحًا وجليلا دونما مواربة.

يجد المتفحص لما أعلنه المبعوث الأممي مؤخرًا من مشروع للسلام في اليمن، والمنتظر أن تعلن آلياته التنفيذية خلال الأيام المقبلة؛ يجده مجرد تفاهمات على معالجات إنسانية واقتصادية ليس إلا...

أما خارطة الطريق بشأن الانتقال إلى عملية سياسية انتقالية تضم جميع الأطراف اليمنية تبدو غير واضحة المعالم وفيها من التعقيدات ما ينسف كل أحلام المتفائلين بمستقبل مشرق ينعم فيه اليمنيون بعد سنوات من الدمار والموت.

عل أبرز تلك التحديات قبول أطراف الصراع ببعضها دونما أيديولوجيات ونعرات طائفية ومناطقية، وتسليم الأسلحة الثقيلة والنوعية ودمج القوات والمليشيات المسلحة المختلفة عقائديا وفكريا والمملوءة بالشحن الطائفي والفكري المتصارع إضافة الى التحديات الاقتصادية الصعبة... فكيف يمكن إذًا إحلال السلام في ظل كل هذه التحديات؟

يحتاج اليمنيون للمضي نحو السلام إلى حوار يمني-يمني، حتى لا تختزل نتائج الحوار في تحقيق مطامح قوى سياسية محلية دون غيرها.

ومن المهم في أي حوار سياسي عدم تجزئة الأزمة اليمنية إلى ملفات تعبر عن مصلحة طرف دون آخر، وتسير وفق توصيف هذا الطرف السياسي دون غيره.

كما تحتاج إلى تطبيع الأوضاع عبر توحيد العملة وإزالـة كافة العوائق التي نجمت عن قـرارات أحادية لأطراف الصراع، وتحتاج لدور القوى الإقليمية في القيام بواجبها بإخماد جذور الصراع والقيام بإعادة الإعمار، والانتقال من دور المتبوع والمهيمن إلى دور الميسر للتفاوض والحوار ليس أكثر ... ما دون ذلك فإن السلام في اليمن لن يكون إلا حملا كاذبا لمولود طال انتظاره.

المرأة اليمنية والمشاركة في صنع السلام

أ/ إشراق صبري

يعد تعزيز دور المرأة في بناء السلام في اليمن أمـرًا حاسمًا لتحقيق الاستقرار والسلام الدائم في البلاد، حيث تواجه المرأة اليمنية تحديات عديدة في ظل النزاع المستمر، ومع ذلك، فإن مشاركتها الفعالة وتمكينها يمكن أن يسهم بشكل كبير في تعزيز عملية السلام وتحقيق التوازن الشامل في اليمن.

على مر العقود الماضية، تم ملاحظة تحول تدريجي في الوعي والتقدير لدور المرأة في عملية السلام.. قـرارات الأمم المتحدة، بما في ذلك قرار مجلس الأمن القرار 1325، والذي يشدد على ضرورة تعزيز دور المرأة في الوقاية من النزاعات وإدارتها وحلها، وبناء السلام وتعزيزه.

ومع ذلك، لا يزال هناك عدد من التحديات التي تواجه المرأة اليمنية في مشاركتها في صنع السلام، بينها التمييز، وارتفاع معدلات العنف الجنسي وضعف الوعي بحقوق المرأة وقدراتها القيادية، بالإضافة إلى ذلك، تعاني المرأة اليمنية من آثار النزاع المستمر بما في ذلك الفقر والنزوح والتشرد.

لذلك، تتطلب تعزيز مشاركة المرأة في توطيد عملية السلام في اليمن توجيه الجهود نحو عدة جوانب، على رأسها:

- أولاً: يجب توفير الدعم والحماية للمرأة اليمنية، وضمان حقوقها القانونية والاجتماعية.. يجب أن تتعاون الحكومة والمجتمع المدني والقطاع الخاص لتوفير فرص التعليم والتدريب والعمل للمرأة، وتمكينها اقتصاديًا.

- ثانيا: يجب تعزيز التوعية بحقوق المرأة ودورها في عملية السلام.. ينبغي توفير برامج تثقيفية وتدريبية للمرأة اليمنية، تساهم في بناء قدراتها وزيادة وعيها بالمشاركة السياسية ومهارات القيادة؛ يمكن تحقيق ذلك من خلال متابعة القراءة والتعليم وورش العمل والحملات الإعلامية الموجهة لتعزيز التواصل والتوعية.

- ثالثا: يجب تعزيز تمثيل المرأة في العمليات السياسية واتخاذ القرار؛ ينبغي توفير فرص متساوية للمشاركة السياسية للمرأة، سـواء في المناصب الحكومية أو المجالس المحلية أو الهيئات الدبلوماسية؛ يجب أن يتم تشجيع المرأة اليمنية على الترشح للمناصب القيادية وتقديم الدعم والتمويل اللازم لحملاتهن الانتخابية.

أخيرًا: يجب تعزيز الشراكة والتعاون بين الحكومة والمجتمع المدني والمنظمات الدولية والمحلية.. يجب أن يعمل الجميع معًا لتوفير الدعم اللازم والموارد لتعزيز دور المرأة في بناء السلام، وتبادل الخبرات والمعرفة والأفكار المبتكرة.

إن تعزيز المشاركة النسوية وتحقيق التوازن في اليمن ليس مجرد مسؤولية حكومية؛ بل هو تحدي يتطلب تعاوناً شاملاً وجهودًا مشتركة من جميع الأطـراف المعنية؛ وتحقيق ذلك سيسهم في بناء مستقبل أفضل لليمن، يعتمد على المساواة والعدالة والسلام المستدام.

صعوبة تفاهم وتعايش الخرافة والتطور

د/ ياسين سعيد

التقاليد الاجتماعية بما في ذلك كثير من الخرافات التي تنتقل من جيل إلى جيل، تشكل جانباً من التراث الشعبي الذي لا غنى لأي مجتمع عنه.. والتمسك بهذه التقاليد لن يؤثر سلباً على تطور أي مجتمع، إذا ما قرر هذا المجتمع أن يسلك طريق التطور.

بالعكس سيجد في كثير من هذه التقاليد ما يوازن عملية التطور بقيود اجتماعية لا بد أن يكون في حاجة لها في منعطفات كثيرة من هذه العملية المعقدة التي تظهر فيها قيم جديدة، قد تؤدي إلى حالة من الفوضى، ما لم تتدخل التقاليد الاجتماعية وبعض الخرافات المُرحلة من الماضي بإيجاد ميزان اجتماعي وسيكولوجي وثقافي يبطئ ويوازن عملية الانتقال والتطور حتى لا تصيب المجتمع بهزات كارثية.

وحتى حينما يجندها البعض لتخريب عملية التطور، فلا بد من النظر إلى ذلك على أنه اختبار لتقبل المجتمع لفكرة التطور، ذلك أن الفكرة التي تُختبر في ميدان المواجهة مع نقيضها، وتنجح، تكون هي الجديرة بالبقاء. قوة الفكرة الجديدة هي أن تحتفظ إلى جانبها بالتقاليد والخرافة، بعد أن تجردها من تأثيرها السلبي على المجتمع، وتجعل منها وسيلة لضبط عملية التطور.

المجتمعات التي قطعت شوطاً كبيرًا على طريق

التطور الاجتماعي والثقافي، لم تعلن القطيعة مع كثير من هذه التقاليد والخرافات التي تمسك بها المجتمع، وقامت الـدول بتنمية مهارات اجتماعية وعلمية خاصة للحفاظ عليها، واعتبارها جزءً من منظومة قيم الحياة التي تشكل ضوابط للتطور، يستعيد المجتمع بواسطتها حالة من التوازن النفسي، يقف بواسطتها على الحدود بين الانطلاق نحو قيم التطور والتمسك بتلك التقاليد التي تشكل ضوابط لعملية الانطلاق.. في أوروبا، وفي ليلة 24 ديسمبر من كل عام ينتظر الأطفال والكبار على السواء، زيارة "سانتا"، حاملاً الهدايا، في أروع تجمع أسري لم تستطع معادلات الحياة الجديدة في هذه المجتمعات أن تقضي عليه، حيث أخذ هذا التقليد يجسد القيمة الاجتماعية للأسرة في هذه المجتمعات.

غير أن ما يجب أن تتهيأ له كل أم ويتهيأ كل أب حينما يحل "سانتا" ضيفاً عليهم هو الإجابة على أسئلة أطفالهم، الذين بدأوا في استيعاب ما حواليهم من وقائع، عن حقيقة "سانتا" وهل هو حقيقي!! والإجابة دائماً هي إنه حقيقي، وهو جزء من حياتهم التي تتكرر كل عام.. لا شيء مثل "سانتا" القادم من أعماق التاريخ السحيق يوحد الناس في هذه البلدان، في أهم لحظة تفرض فيها العائلة وجودها كمكون أساسي في المجتمع رغم كل ما يفرضه التطور من تبدلات.

الكلفة الباهظة لاستمرار الانقلاب

أ/ جميل العمراني

إن أي نظام حكم يدرك أخطاءه وزلاته النظامية أو الإدارية لا بد أن تشتغل لديه رادارات استشعار الرفض والاحتجاج من قبل العامة والخاصة، هذا وهو نظام قائم على شكل حكم متعارف عليه وعقد اجتماعي متفق بخصوصه، فما بالنا حين يكون ذلك النظام قائما على اعتساف أو اغتصاب السلطة والاستئثار بها؟!.

أما حين يتجاوز الأمر ذلك ويكون متوقفا على جماعة عنصرية تختطف الحكم عن طريق عملية انقلابية على النظم والمجتمع، فلا يتوقف الأمر على الاستشعار والإحساس الطبيعي؛ بل يتجاوز ذلك إلى الخوف الدائم واللحظي من كل تحرك أو فكرة مهما كانت بسيطة.

وهذا ما ينطبق اليوم على جماعة الحوثيين الانقلابية، ويكفي أن نصفها بالانقلابية، لندرك مستوى الحذر الذي يحيط بهذه الجماعة وسلوكها وهي تسيطر على مؤسسات الدولة بعد انقلابها المليشاوي المتمرد، فعلى الرغم من امتلاك الجماعة واستيلائها- إلى جانب مؤسسات الدولة- على القوة والسلاح المنهوب من المؤسسات العسكرية الخاصة بالدولة، وما حصلت وتحصل عليه من دعم بجانب السلاح من قبل دولة إيران المخربة عبر التهريب، إلا أن مستوى الحذر والخوف يصل عند الانقلابيين لمستوى غير طبيعي، يمكن وصفه بالذعر أو الرعب المستمر، ليس من أي تحرك داخلي، فلم تصل درجة الرفض لدى اليمنيين في الداخل بعد إلى تشكيل تحركات شعبية تهدد كيان الجماعة.

ومجرد شائعة أو تردد أنباء عبر كتابات إعلامية مضادة أو حتى من خلال منشورات على مواقع التواصل الاجتماعي، أي شيء من ذلك سرعان ما يثير استنفار الجماعة، وإعلان ما يشبه حالة الطوارئ، وإن لم يكن بشكل معلن على الملأ، وإنما داخليًا وسريًا في أوساطها وأجهزتها الأمنية، التي تتصف بشدة بالغة تعكس بوضوح شديد مدى ما تكابده الجماعة من خوف وهلع يضعان أمام قيادات الجماعة أسوأ الاحتمالات والمخاوف.. ومن يعيشون في الداخل يدركون ذلك الهلع الشديد من التحركات الأمنية التي لا تكاد تغيب عن مشهد الواقع المعاش في المناطق التي تحت سلطة هذه الجماعة، إدراكًا منها أنها صارت غير متقبلة في حياة اليمنيين اليومية، ولم يعد لها من حاضنة آمنة داخل المجتمع.

وهذا الرعب الذي يحيط بالجماعة من كل جهة محتملة وبشكل ضئيل، أمر طبيعي أو بالأصح نتيجة طبيعية لسلوك هذه الجماعة العنصرية الإرهابية، التي تدرك أنها وصلت إلى مرحلة الانكشاف، وأن الخداع الذي راهنت عليه في بداية انقلابها، من خلال شعاراتها الكاذبة، لم يعد اليوم ممكنًا، بعد أن تبين لعامة الشعب أنها جماعة مستغلة، لا يعنيها يمن ولا يمنيين كما كانت تدعي، بقدر ما يهمها بدرجة أولى الاستئثار بكل ممكنات الدولة لخدمة مشروعها العنصري والمشروع التخريبي الفارسي الوافد من أقاصي الجغرافيا بقصد استهداف العرب عموما.

ويلاحظ المواطنون باستغراب شديد ودائم ما أقدمت عليه الجماعة منذ انقلابها وسيطرتها من تشكيل أنظمة أمنية إضافية ظاهرة بمسميات لا تدل حقيقة على هيأتها وشكلها وتصرفاتها، كالضبط المروري والأمن الوقائي على سبيل المثال وتشكيلات أخرى سرية.. والتفعيل المضاعف والمستمر بشكل مريب لأجهزة التخابر، وما تقدم عليه من حملات أمنية ومداهمات وإجراءات، وردود فعل أحيانا مع نشر فيديو لشخص متذمر أو تغريدة رافضة هنا أو هناك!! وإذ نشير إلى هذا الموضوع فإنما لنوضح للداخل والخارج وقتية وضعف هذا الانقلاب وركاكة من يقفون وراءه، وعدم ثقتهم بمحيطهم، بل ووصول الأمر لعدم ثقتهم حتى بأنفسهم، وإدراكهم شبه المؤكد بفكرة عدم الاستمرار طويلا، وهو ما انعكس على تركيزهم في السنوات الأخيرة على الجانب المادي والجني المتسارع للأموال على حساب كل شيء حتى حاجة المواطنين وفاقتهم دون حدود أو تقدير للأوضاع المادية العامة لكافة اليمنيين!!

وبهذا نصل لنتيجة ذات أهمية كبيرة، تتعلق بمدى تفاعل وجدية الشرعية تجاه هذا الانقلاب، وهو مدى في الحقيقة لا يلبي الحاجة والرغبة في اقتلاع هذه المليشيا وتبديد كابوس هذا الانقلاب الذي يجب الاعتراف بأنه سيظل له الأثر الكبير في تقييد استعادة الدولة من أيدي خاطفيها، فما بالنا، باستعادة عجلة تنمية وبناء الوطن مجددًا، والذي كلف وسيكلف اليمن تكاليف عمرية ومادية ما تزال حتى اللحظة مفتوحة الحدود.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

الاكتئاب مع وسائل التواصل الاجتماعي والإعجابات

أ/ بكر أبو بكر

يعمل التدفق اللامتناهي للتواصل والاتصال الـذي توفره وسائل التواصل الاجتماعي على تغيير طريقة تفكيرنا واستيعابنا للمعلومات.. كما هو الحال، يقوم الأشخاص حاليًا بتطوير عادات وسائل التواصل الاجتماعي التي يمكن أن تفيد صحتهم العقلية وتضر بها في نفس الوقت؛ هذا ما تستنجه الدراسات العلمية المعتمدة كما نشر مركز الانطلاقة للدراسات ملفًا تحت عنوان: علم نفس وسائل التواصل الاجتماعي، النشر والإدمان والهوية واستنادًا لعديد الدراسات الموثقة؛ ومن النتائج المثيرة النقاط التالية المكثفة حسب الملف والدراسات:

-1تراكم الإعجابات على تطبيقات فيسبوك، تويتر، انستغرام Facebook أو Twitter أو Instagram يؤدي إلى "تنشيط في دائرة الدماغ المتضمنة في المكافأة (وبالتالي إفراز الدوبامين المسمى شعبيًا هرمون السعادة)، فعندما يتلقى مستخدمو وسائل التواصل الاجتماعي ردود فعل إيجابية (إبداءات الإعجاب)، فإن أدمغتهم تطلق مستقبلات الدوبامين.

-2 مع ارتباط وسائل التواصل الاجتماعي ارتباطًا وثيقًا بأنظمة المكافآت للأفراد، يجب على المستخدمين إدراك قوة- وإمكانية إساءة استخدام- الأنظمة الأساسية التي يستخدمونها؛ أشياء مثل القمار والعقاقير المخدرة لديها القدرة على التحكم في نظام المكافآت في الدماغ بنفس القدرة، يجب أن يكون مستخدمو وسائل التواصل الاجتماعي على دراية بهذه المتوازيات لتجنب المزالق المحتملة.

-3خـارج أنظمة المكافآت، يمكن أن تؤثر محفّزات وسائل التواصل الاجتماعي على صنع القرار في الدماغ ووظائف المعالجة العاطفية، وإلى ذلك وجد الباحثون أن "التأثيرات الاجتماعية والعاطفية لعبت دورًا مهمًا في سلوك مشاركة الوسائط".

-4قال الباحثون: أنه بشكل عام، فإن الدوافع المعلنة للمراهقين والشباب لاستخدام (مواقع الشبكات الاجتماعية) تشبه إلى حد بعيد أشكال الاتصال التقليدية للبقاء على اتصال مع الأصدقاء، ووضع الخطط، والتعرف على الناس بشكل أفضل، وتقديم الذات للآخرين.

علاوة على ذلك، أوضح الباحثون في الدراسة أن الأطفال والمراهقين بدأوا في تشكيل هوياتهم من خلال النشر على وسائل التواصل الاجتماعي والتفاعل معها.

-5 كان لدى المستجيبين الذين أبلغوا عن استخدام معتدل لوسائل التواصل الاجتماعي نظرة إيجابية أكثر بكثير من مواقفهم الاجتماعية؛ أفاد المشاركون الآخرون بأغلبية ساحقة أن "الاستخدام الإدماني لوسائل التواصل الاجتماعي له علاقة سلبية بتقدير الذات".. قال نفس المستجيبين في الاستطلاع إنهم يفتقرون إلى الرضا عن حياتهم، الأمر الذي ربطوه بشكل مباشر بتدني احترامهم لذاتهم.

-6حـذر الباحثون من أن أدوات وسائل التواصل الاجتماعي يجب أن يستخدمها كبار السن والأكثر نضجًا، لأنه عندما «يتم استخدامها بطريقة غير مسؤولة من قبل الأشخاص الصغار جدًا، فإنها يمكن أن تسبب مشاكل وصعوبات لا يمكن حتى للوقت محوها في بعض الحالات».

-7تمكن الباحثون من تسليط الضوء على أن الأشخاص الذين يعانون من تدني احترام الذات على وسائل التواصل الاجتماعي؛ كانوا أكثر عرضة لخلق بديل، متضارب في بعض الأحيان شخصيات Facebook؛ (شخصياتهم الفيسبوكية، شخصياتهم الرقمية).

-8يـجـب على المراهقين عبر الشبكة "الإنترنت" «مواجهة التسلط (التنمر) والمتصيدون والمقارنات السامة والحرمان من النوم، والتفاعلات الأقل تكرارًا وجهًا لوجه» (الوجاهية/المباشرة)

-9فـي لحظة ثقافية ما (حيث الانخراط الكامل) تضغط على المستخدم لتخبره بأهمية البقاء على الشبكة "الإنترنت" طوال الوقت، حيث يمكن لهذه المشكلات التي تبدو منفصلة عن بعضها البعض أن تربك المستخدمين وتؤدي إلى قلق عميق لديهم.

-10وجـدت إحـدى الـدراسـات أن الصحة العقلية للأفراد تزداد فيها المعاناة مع زيادة الوقت الذي يقضونه على Facebook ، مما تسبب في شعورهم بالسوء والتشاؤم تجاه مواقفهم عند مقارنة ملفاتهم الشخصية profile مع الآخرين.

-11في مقال للطبيب وعالم النفس السيبراني "إيغور بانتيك" اسمه: صدى النتيجة: ذكر أن «الاستخدام المطول لمواقع التواصل الاجتماعي، مثل فيسبوك، قد يكون مرتبطًا بعلامات وأعراض الاكتئاب»، فمثلًا عندما يقارن الناس حياتهم بالعديد من الأشخاص الآخرين، سيجدون أن صحتهم العقلية فقط تستمر في التدهور.

استقبلوا أيامكم بنفس راضية

أ/ صالح الفقير

فالله يعلم وأنتم لا تعلمون!. لقد كنتُ قويًّا جدًّا هذا العام، لعلي فيما يأتي سأكون سعيدًا بـإذن الله!. أكرمتني، وسترتني، ولطفت بي، وأعنتني، فلك الحمد يا رب.. ويكاد العام يطفئ شمعة أنواره، ويغلق سجلّ محفوظاته بعد قليل.. أُحَدّث أحبابي المقربين مني.. أصدقائي الذين ما أزال ألتقيهم.. رفاقي البعيدين جدًّا، خارج الوطن أو داخله..

كُلّ صديق ما أزال به على وصال، أو صديق صرنا على انفصال، أخطأ هو أو أخطأتُ أنا.. كل من له حق لي أو عليَّ: أحببت أن تسمع مني: «ما زلت أتذكر مثل هذه اللحظات في العام المنصرم، وأنا في القاهرة، موجوعًا؛ وأنا في القاهرة متألمًا.

ليالي القاهرة التي كانت شاحبةً متفحّمة بالنسبة لي؛ لقد كان أبي على موعد قسطرة مع الطبيب؛ وقلبي ما يزال داميًا من ضربة ألم وفاة أمي (جدتي) رائعة الدنيا، وبسمة الحياة..

وأنا على شط النيل المتلألئ: كأنما أنا بين مطرقة اليمن، وسندان مصر؛ وقد التقيا فاجتمعا عليّ معًا.. تمامًا ما أزال أتذكر تلك التفاصيل الدامية، والليالي الكئيبات التي تجرعتها علقم الساعات واللحظات؛ لقد قهرتني التفاسير والأفكار في القاهرة.

أمامي أبي- بعد فراق طويل- في لحظة مرض مصيرية.. والألم ينخر ساقيه اللتين جف عنهما الدم، وحل بديلَه ألم الآلام.

توجعت، وخلفي (قريبًا مني) جدتي، ما يزال نبؤها جرحًا أخضر، نشبت به ناري، ونشف عذب ريقي، وأجدبت من شفتي البسمة؛ كأنما أنا بين فكي أسد ومخالبه.

كنت أجد وحشةً تملأ صدري، تضغط على أوردته وأبهرته، حتى إنه ليكاد ينفجر بركانا، مع قلة الحيلة، واستحياء الحاجة.. والآن وفي هذه اللحظات من هذا العام، وهو في اللمسات الأخيرة متهيئًا للرحيل يتأهب: ها أنا أُخبركم بأن أبي كذلك قد فارق الحياة.. والحمد لله على أمر الله!. لقد أخبرتكم بذلك سابقًا..

وكأنما اجتمعا على عجلٍ
وكأنما كتبا لي الألما
لا صاحبًا ألقى يُصبّرني
فالحمد للمولى بما حكما
وجع يدك معاقل اللقيا
ويهد بنيانا قد انهدما
ويفتت الأكباد يطحنها
ويشتت الجمع الذي انسجما
وإذا أنا وحدي وليس معي
إلاك ربي أرحم الرحما

تمزقت كثير من أواصر العلائق، واتصلت حبال أخرى.. ولله الحمد على كل ما حصل.. لا أخفيكم أن القلب صدأ وتكدر، والتقاسيم التي كنت أعرفها تنكرت قدرًا ملحوظًا.. وحينما يريد العام الميلادي الرحيل بعد قليل، بداهةً لا أريد احتفالًا به، ولا تهنئةً لأهله؛ فأنا مسلم والحمد لله!

بيد أنها الذكريات تأبى إلا أن تعود، والتفاصيل تحاول المراوغة فما تلبث إلا أن تجتمع في لحظة.. يمر شريط العمر في لحظات الحياة الأخيرة، ويمر شريط العام في ساعات يومه الأخيرة.. هكذا بلا إعداد ولا استعداد ولا تراتيب.

تذكرت ما لي وما علي، وما لقيتُ وما تركت، وما أخذت وما أعطيت، وما كسبت وما فقدت، وما حرصت وما فرطت، وما كان كيف كان؛ فعلمت أن الله صاحب الرحمة والحكمة، أخذ وأعطى، وجعل بعد العسر يسرين، وهوّن المصائب، وسهل الشدائد.

تساءلت مع نفسي عن تقصيري وتفريطي، وغدراتي وفجراتي، وما مررته كسلًا، وتركته همًلا، واختصرته عجلًا؛ وبعد استحضار الآلام الموجعات، والأحـداث المهلكات، والتفاصيل والغُصَص، والأخبار والقصص، وحين زاد وجعي وأنيني، وحزني الذي يؤذيني، تذكرت أفضالًا لا تحصى، ومِنَنًا لا تعد، وعافيةً وسلامة، وسترًا وكرامة، كنت ضعيفًا فقواني، وشريدًا طريدًا فآواني، يمر العام منذرًا، وينتهي مبشرًا، وبين هذين محذرًا، ولا ادكار ولا اعتبار، ولا توبة ولا إنابة.

فاللهم عفوًا ولطفًا، وسترًا ومحوًا، وقوةً وعزيمة، وتصبرًا وشكيمة.. احفظ لنا عافيتنا، وأمننا وبلادنا.. ويسر لنا هذا العام، واجعله عام الوئام والسلام، يا الله!.

إشكاليّة المثقّف والحداثة

أ/ رنا يتيم

بطيئة كانت عجلة التاريخ فيما يتّصل بالابتكارات، والتحديثات.. ثم كانت الثورة الصناعية، بمآزره فكريّة فلسفيّة، تلتها فتوحات سيكولوجيّة، ثم انفجار تكنولوجي، لا حدود لشظاياه المخترقة للبديهيّات، وكأنّ العالم اليوم يمشي في عربة بلا مكابح.

لطالما كان المثقّف جزءً من كلّ هذا، صانعًا للحظته، مشاركًا في رسم المشهد، مبدعًا في تصويب المسارات، وعميقًا في استنتاج الآتي من الاختراعات، ومآلات الحيوات القادمة.

اليوم تمدّد المثقّف ليكون مهندسًا في شركة "تويتر" أو مبرمجًا في "غوغل"، أو مصمّمًا في "أدوبي فوتوشوب"؛ تحوّل الفنان، والأديب، والمخترع إلى فاعل محترف، خلّاق، يذهب إلى عمله بصفته الاحترافية، وليس بتوصيفه القديم كـ "مثقّف"، مختلف عن العوام، ذلك أنّ الحداثة وما بعدها أعادا خلط تلك التعريفات، لنكون جميعنا نخب في أماكن، وجميعنا عوام في أماكن أخرى، على حسب الاختصاصات التي يفلح فيها المرء.

مع ذلك، لم ينغمس جميع المثقّفين في سوق العمل، بشتّى ميادينه التكنولوجيّة والأكاديميّة، فبقي بعضهم كلاسيكيًّا بمظهره (اللحية، الشعر الطويل، النظارة، القبعة، الجريدة) وحافظوا على مراكزهم المعتادة، سيّما المقاهي المشرعة للنقاشات والثرثرات حول فناجين القهوة.

لا نقول أنّه نموذج بائد، لكنّه غير متوائم وروح العصر، حيث توظيف الكلمة في مستقرّات جديدة، والرسم في ميادين حديثة، والأفكار في أوعية حاضنة، فاتحة ذراعيها لكلّ مجنون مدهش، ولذلك لم تعد البيوت كما كانت، ولا السيارات، ولا الهواتف، أو الآلات.

هكذا سبقت الحداثة، تلك الفئة المُنظِّرة لها؛ بحيث صار المثقّف يرى، ويعلّق، ويستنتج، بينما المترو يمشي بسرعة جنونيّة، والطائرة تخترق جدار الصوت، والماكينات تطرح المنتجات والسلع غير آبهة بذلك المثقّف المتابع، وكأنّه متفرّج في صالة سينما.

لا شك، سيبقى للّوحة رونقها، وللقصيدة جوهرها، وللرواية عمقها، والمقالة سحرها، لكن المثقّف سوف يكون في مكانه الطبيعي، حين يشبه زمنه، فيسبق القطار، ولا يتعامل معه كراكب في إحدى محطّاته.

شيء عن القراءة وثمارها

أ/ هند زيتوني

يقول ديبارو: "الكتاب صديق لا يخون"؛ ومن أجمل الكلمات التي قالها الكاتب المعروف فرانز كافكا عن الكتاب: "إذا كان الكتاب الذي نقرؤه لا يوقظنا بخبطةٍ على جمجمتنا فلماذا نقرأ إذاً؟ إنّنا نحتاج إلى تلك الكتب التي تجعلنا وكأننا قد طُردنا إلى الغابات بعيداً عن الناس؛ على الكتاب أن يكون كالفأس التي تحطم البحر المجمّد داخلنا".

وقد قيل في الماضي: الحياة كتاب على الأرض، فلا تهمل قراءته، ولا تُصدق كل ما فيه، وقد يأتي يوم تكتشف فيه أن حياة واحدة لا تكفي لقراءة جميع الكتب التي في المكتبات أو المحفوظة في ذاكرة حاسوب ما، وربما تقرأ كتاباً جيداً تلتهمه مثل وجبة مفضلة، كما تلتهم طبقاً من البطاطا المقلية، وتشعر بأنك تريد إعادة قراءته، لأنه لمسَ شيئاً داخلك وأضاف لك شيئاً جديداً، وهناك كتاب مملّ لا تريد أن تكمل قراءته، بل إنك تودّ أن ترميه من أي نافذة قريبة.

لا أجمل من أن تجلس قرب مدفأة في الشتاء وبيدك كتاب جديد، تفتحه بشغف، تشمّ صفحاته تستقبل عبق الحروف الجديدة، تخرج من جدران غرفتك لتجلس بين جدران صفحاته، وتتخيل قليلاً كيف ستكون حياتك بعد قراءته؟ هل سيتغير فيك شيء ما؟ هل ستقلع عن أي فعل كنت قد اقترفته بلحظة ضعف؟ هل ستقوم بفعل عادة جديدة، بأن تقرأ أكثر بنهم، وتشتري مزيداً من الكتب، بدل زجاجات الكحول أو عُلب السجائر التي تضر بصحتك مثلاً؟

فأي كتاب بنظري يفيد بشيءٍ ما، وإن كان سيئاً، ولم يوفر لك المتعة التي كنت تنتظرها منه، لا بدّ من أن تتعلم منه شيئاً، أو أي حكمة ولو كانت بسيطة.

ستبدأ التجوال بين سطور كتابك الجديد، وستزيح الستائر الحريرية عن نوافذ الفصول، وستقطع المسافات وأنت تمتطي البساط السحري الذي سينقلك إلى بلاد بعيدة لم تزرها، وربما لن تستطيع زيارتها في المستقبل؛ قد تقرأ فتتغير أفكارك فتصبح شخصًا آخر. ليس للكتب أبواب أو قلعات مؤصدة، الكتب نافذة عريضة مفتوحة على العالم، قد تكون عارية تماماً مثل فتاة ليلٍ تعمل ببار في لاس فيغاس، تفضح صفحاتها الاحتضار المستتر للمدن المتحضرة المزيّنة بالأضواء والألوان البراقة، حيث تكتشف الزيف الحضاري الذي تعيشه الدول الغربية، التي قد تخدعك بأسلوب حياتها المتحرر والخالي من القيم والأخلاق، فإذا لم يحالفك الحظ لزيارة البلدان الأخرى، سيبقى الكتاب هو نافذتك الوحيدة التي تنظر منها إلى العالم الآخر الذي لا تعرف عنه الكثير.

فمثلاً قد تُصعَق وأنت تقرأ بأن المرأة الجميلة مثلاً تباع في بلاد النذرلاند أو هولاندا، في صناديق من البلور وهي عارية بآلاف الدولارات أو اليورو، وقد تقرأ عن المؤامرات والحروب التي تحاك تحت الطاولات، وسكان البلاد ينعمون بسبات عميق، من خلال قراءتك للكتب، ستتعرف على عادات وأديان ولغات وحضارات وبلاد غريبة، لم تكن تعرفها من قبل.

ومن جهة أخرى، قد تجد أن الكتب الجيدة والجريئة، ليست إلا سيدات جميلات، لا يحببن ارتداء المساحيق، ويفضلن أن يظهرن بكل الحقيقة الواضحة، وتلك الكتب قليلة جداً، وقد يتم منعها رسميًا لأسباب متفاوتة لدى الجهات الرسمية في أكثر من بلد.

في النهاية أقول إنه لا غنى لنا عن الكتب، والكتب الورقية بالذات التي أفضلها على الكتب الالكترونية التي ذاع انتشارها وصيتها جداً الآن مع اندلاع ثورة التكنولوجيا، فللكتاب الورقي جماله ورائحته وملمسه الذي لا يقاوم.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

رسالة إلى العام الجديد

أ/ مصطفى طاهر

يا (عام) مالكَ قدْ أتيتَ كئيبا؟
قدْ زدتُ فيكَ تلوّعاً ونحيبا
والحزنُ أطفأ بسمتي وسعادتي
والنفسُ أمستْ صفصفاً ولغوبا
كلّ الحمائمِ والنّوارسِ هاجرتْ
تركوا الدّيارَ حرائقاً وخضيبا
ها قدْ أتيتَ فهلْ تَرى مُسْتَقْبِلاً؟
أصبحتَ ضيفاً منكراً ومريبا
حتّى الذي قدْ كانَ فيكَ مرحّباً
شربَ العذابَ معَ الضّنى مسكوبا
أوَهلْ لديكَ سحابةً تجلو بها؟
ألماً وحزناً هائجاً وخطوبا؟
أوَهَلْ حملتَ لنا السّلامَ حمائماً
أطفأتَ فيها فتنةً وحروبا؟
أوَهلْ مررتَ على المخيّمِ برهةً؟
ونثرتَ فيهِ منَ الأمانِ قشيبا؟
أوهلْ حملتَ محبةً ومودةً؟
ومسحتَ عنْ أطفالنا التعذيبَ
أطَرَقْتَ بابَ يتيمةٍ تشكو الأسى
وسمعتَ صوتاً ناعياً ونحيبا؟
أأتيتَ بالحلوى وبعضَ هديةٍ؟
حلواكَ أمسى طعمها معطوبا
وترى الهديّةَ طلقةً وقذيفةً
قتلتْ بحقدٍ طفلةً وحبيبا
والأمنياتُ تبخّرتْ كسحابةٍ
هطلتْ على حلمِ الحياةِ لهيبا
وشموعهم تبكي وذابتْ لوعةً
حرقتْ بذلكَ أنفساً وقلوبا
كيفَ السّعادةُ والقلوبُ جريحةٌ؟
وأرى الزّمانُ على القلوبِ غضوبا
يا (عام) قدْ كثرتْ جراحي أثخنتْ
أو هلْ تكونِ إلى الجراحِ طبيبا؟
فلمنْ سألبسُ حلةً منقوشةً؟
وأكونُ فيها هائماً وطروبا؟
ولمنْ سأذهبُ كيْ أباركَ عامهمْ
والكلّ باتَ مشرداً وكئيبا؟
والحربُ دائرةٌ ونقتلُ بعضنا
والكلّ باتَ بشرعها مغلوبا
أتكونُ خيراً منْ أخٍ لكَ راحل؟
ونرَى السّلامَ بحلّكمْ مصحوبا؟
يا ليتَ في العامِ الجديدِ بشارة
تثري الحياةَ محبةً وطيوبا
تشفي جراحَ القلبِ قبلَ جسومنا
وتزيلُ عنها الحقدَ والتّرهيبا
وأرى شعوبَ الأرضِ زالَ جفاؤها
وأرى بهمْ عهدَ الوفاقِ قريبا

سقطت المعاني

د/ سميرة فيّاض

سقطت المعاني عن لطافة الكلمات؛ فأغلقت موانئُ اللّغةِ مراسيها؛ وشرّدت كلَّ المفردات؛ فلا رسائلَ تحوي هيامًا، ولا عطرَ من ورود ألف باء؛ لا حروفَ تترجمُ الأغاني، وتصيغُ الودَّ عند كلِّ لقاء، أوليس بحضورِ الوحي تثمرُ القرائح، وتنزفُ أقلامُ الشّعراء؟

فكيف تفلح ملاحمُ الحبِّ إذا سقطت المعاني، وانكسف الدّفء في صقيع الشّتاء؟

أجل.. ثُملتْ كلُّ الأشواق، وأنكرت خوابي الحروف غريب الاشتقاق.

أجل.. تعرّى النّبيذُ من عرائشِ الكروم، ما روت بحورُ شعرهِ شوقَ الشّجون، صدرٌ وعجزٌ أثارا في المتيّم الجنون، سقطت المعاني فعذرًا عذرًا؛ لنظمٍ ولكلِّ أشكالِ الظّنون.

آه.. ما أحوجَ القلب عند سكراتِ الحب أن ينصتَ الفكرُ وتغفو بتلات الجفون.

«الحنين: أناقة الذكرى وجمال الفقد»

الحنينَ يشبهُ ذلك الفنان الذي يرسم لوحةً جميلةً بألوان الذكرى، ينسج خيوطَ الماضي بألوانِ المشاعر، ليخلق لوحةً فريدةً من نوعها، تعيد للقلب نبض اللحظات الجميلة وأجمل اللحظات التي قد تكون بعيدة، ولكنها تعيش في أعماق الروح كرمزٍ للزمن الجميل الذي عاشناه.

هذا الإحساس الجميل، يأخذنا في رحلة عبر ذاكرتنا، يفتح أمامنا أبوابًا لعوالمٍ مضى عليها الزمن، يأخذنا الحنين إلى لحظات الفرح والسعادة، وأحيانًا إلى لحظات الحزن والفقد، فهو رحيلٌ نحو مكان آخر بعيد، يتغنى بتفاصيل اللحظات التي قد لا نعيشها مرة أخرى.

إنَّ الحنينَ ليس مجرد إحساسٍ فانٍ، بل هو فنٌ يتجلى في كتابة الذكريات بأسلوبٍ يسكن القلوب، كلماتٌ تشعرك برقة اللحظة وتأسرك في جمال الزمن الذي عاشته، يروي الحنينُ قصصًا لا تنتهي، يكتبها القلب بحبرِ العواطف وينثرها على صفحات الحياة.

عندما يسكن الحنين القلب، يصبح كل شيء حولنا ذكرى تستحضر الضحك والبكاء، النجاح والفشل، اللحظات الصعبة واللحظات الجميلة، يكون الحنين رفيقًا لنا يرافقنا في رحلة الحياة، يساعدنا على فهم قيمة اللحظات والعبر التي نستفيدها منها.

لعلَّ أجمل ما في الحنين هو قدرته على تحويل الواقع إلى حكايةٍ أدبية تروى في أذهاننا، حيث تتجسد الذكرى في صورة أدبية تتراقص حروفها على نغمات الماضي؛ إنَّ الحنينَ لا يُفقدنا في أعماق الزمن، بل يعيدنا إليه بأسلوب يصفّي القلوب ويزين الروح.

لذا، يا صاحب الحنين، احتفظ بذكرياتك وارحل في عوالمك الجميلة؛ إنَّ الحنين يمنح الحياة طعمًا خاصًا، يُلوِّن ملامحها بألوان الحب والأمل، ويجعلنا نفهم جيدًا أن كل لحظة تمضي تترك وراءها أثرًا جميلاً يبني جسرًا مع اللحظات القادمة.

الحنين هذا الفن السحري الذي يفتح أمامنا أبوابًا إلى ممرات زمنية خفية، يعيدنا إلى الأماكن التي أحببناها والأشخاص الذين تركوا بصماتهم في أعماق قلوبنا.. إنَّه يمتلك القدرة الفريدة على توثيق لحظات مرت في الزمن كأنها لا تزال حاضرة، حيث يستطيع أن يجعلنا نشعر بشدة اللحظة وجمالها حتى بعد مرور الزمن الطويل.

في غمرة الحنين، نجد أنفسنا نتأمل في صورٍ مبعثرة على طاولة خشبية قديمة، أو نتجول في شوارعٍ تاريخية مليئة بذكريات الأيام الجميلة؛ إنه يضفي على هذه الصور واللحظات القديمة مزيدًا من الجمال، كما يعزز قيمة الأشياء البسيطة والتجارب الصغيرة التي تميز كل لحظة.

التفاصيل الصغيرة تتحول إلى كنوز في ذاكرتنا الحنونة، والأماكن التي قد تبدو عادية أحيانًا تتحول إلى ملاذات ذهبية نسترجعها في أوقات الحنين، يمكن أن يكون الرائحة الخفيفة للقهوة، أو ضوء الشمس الخافت في فصل الخريف، أو حتى نغمة طفولية نسمعها في الرياح، كل هذا يثير الحنين بطرق مدهشة.

وكما يعود بنا إلى الوراء، يشير أيضًا إلى أهمية اللحظة الحالية.. إنه يدعونا لنعيش اللحظة بكل تفاصيلها وعطاءاتها، لنجعلها ذكرى جميلة في المستقبل؛ الحنين ليس فقط رحلة إلى الماضي، بل هو أيضًا تذكير بأن اللحظة الحالية قد تصبح ذكرى ثمينة في المستقبل.

لذلك، دعونا نستمتع بسحر الحنين، ولنمنح أنفسنا الفرصة للتأمل في اللحظات الجميلة التي صارت جزءًا من قلوبنا؛ إنه عالم يمزج بين ماضٍ جميل وحاضر لامع، يبني الجسور بين الزمنين ويجعل الحياة تتألق بألوان الحنين والجمال.

أسرار ولواعج من نور ونار

أ/ ميساء الكيالي

لَمَّا بَدا هاجَت بِصدريَ نارُ
عُمري ابتَدا والأمنياتُ غِزارُ
ناشَدتُ كُلّي ماتَوانىٰ أو سَرىٰ
أسرِجْ خيولَكَ فالوِصالُ قَرارُ
سِرٌ عَجيبٌ لستُ أدري كُنهَهُ
أجّ الغِوىٰ واستَيقظَ النوّارُ
وبلَحظةٍ جَمرٌ تغشّىٰ مُهجَتي
مَزَقَ النُهىٰ وتَبَعثَرت أفكارُ
العِشقُ أشرقَ والبَصيرةُ غَرَّبَتْ
والقَلبُ جَعجَعَ والوِفاق سِتارُ
حِمَمٌ تُسافِرُ في الوريدِ - وتَقتَفي
ثَلجَ الحَنايا فالنِّياطُ جِمارُ
النّارُ شَبَّت والسَّوافي أرعَدَت
والشّمسُ غامَت والشُّجونُ بِحارُ
الرُّوحُ تاهَت عن خَريطَةِ مُهجتي
ما حيلَتي ان زاغَتِ الأبصارُ؟!
أنشودَتي الحُبلىٰ تَيَبَّسَ ريقُها
ويلاهُ - وَيلي خانَها آذارُ
حَربٌ ضَروسٌ بين لَيتَ.. وَرُبَّما
كيفَ الخَلاصُ، صَلابَتي تَنهارُ؟!
من هَولِها صاحَ الوَنىٰ مُستَكبِرًا
روحي علىٰ هُدْبِ الغِيابِ نِثارُ
ما بينَ غُلبي واقتِراب مَنِيَّتي
صَدَحَ الجَوىٰ وتَسَكَّعَت أعذارُ
كَشفٌ تَماهىٰ يَستَميلُ مَرافِئي
فَوَرًا عَلمتُ بأنَّهُ الإعصارُ

أنا ما نَسيتُكَ يومَ قلتَ مُسَلِّمًا:
قلبي مروجٌ والضُّلوعُ فَنارُ
لا ما نَسيتُكَ يومَ أخبرتَ الوَرىٰ
إن غادَرَتْ؛ فَبِجَنَّتي أقمارُ
في يومها أدركتُ فَحوىٰ عِلَّتي
عُمري بأمرِكَ؛ إنَّهُ استِعمارُ
وبسرعةٍ أيقنتُ أنّي هالِكٌ
يا هادِمَ اللذّاتِ لِيتَكَ جارُ
هَرَولتُ أستَجدي الحِجا لِيَقودَني
والنَّبضُ عَسعَسَ؛ صاحَ يا ستّارُ
أنا مُتعَبٌ حدَّ الضَّنىٰ ومُغَيَّبٌ
وقَلائِدي ومَلاحِمي أشعارُ
تَعويذَتي عَزَفَت لُحون فَصاحَتي
وانثالَ في طَوقِ الجَمالِ حِوارُ
هيَ قصةٌ قد طَوَّقَت آزالَها
(فزُليخَةٌ) ضَجَّت بها الأمصارُ
من قبلِ (يوسُفَ) (والعَزيزُ) قَتيلُها
تَستَبعِدُ القَلبَ الذي يَنهارُ
نَبَشَتْ سطورَ الأبجديَّةِ كلّها
ليُرتِّلَ العشقَ الشَّعيلَ هَزارُ
عشقٌ يُجَهجِهُ في مشاعرِ شاعرٍ
(فابنُ الملَّوح) فيِ الهَوىٰ قِيثارُ
(وجَميلُها) وَقفٌ بِدَهرٍ (بُثَينةٍ)
(ومعَ العُبَيلُ) استَسلَمَ المِغوارُ
(قيسٌ ولُبنىٰ) في الهُيام مدارسٌ
ومَليكُ عِشقي إن سألتَ: (نِزارُ)

مالِي وجَاهي أحرُفٌ وقصائدٌ
تَرنيمةٌ غنَّتْ لها الأطيارُ
سَبعُ السَّنابلِ في الوَريدِ حَصادُها
ما بَرعَمَتْ؛ فالأمسياتُ قِفارُ
آفاقُها وِردٌ تَبتَّل واجتلىٰ
وفَرائضٌ، ونوافلٌ، وَنُضَارُ
هوَ عَندَمٌ تَهفو لهُ يومَ اللّقا
هوَ بلسمٌ ترياقُهُ الإيثارُ
كلُّ القُلوبِ على الحُروفِ تناثَرت
وتَشابَكت؛ إنّ القُلوبَ تَغارُ
قالوا: إذن ما بالُ جرحكَ غائِرٌ
قلتُ: اعذُروني فالخَلائِقُ جَاروا
قالوا: تَخَيَّرْ فالقلوبُ مَصاحِفٌ
قلتُ: الذي فَلَقَ النَّوىٰ يَختارُ
قَدَرٌ ومَكتوبٌ بأسفارِ الدُّنىٰ
وودائِعٌ؛ حَفَّت بها أقدارُ
قَدَرٌ ومَكتوبٌ وما من شافعٍ
إلاك ربِّي؛ فالهوىٰ غَدَّارُ
طَورًا يشقُّ الضوءَ يلتَحِفُ السَّنا
طورًا يُغَمغِمُ، فالعَنا أدوارُ
قد يَعتَلي سَقفَ الغَرام؛ يَهدُّهُ
وعلى الخَميلةِ قد يَميلُ جِدارُ
وغدًا إذا زارَت رُباكِ مَشاعِلٌ
لا تَجزَعي قومي افتَحي يا دارُ
طوبىٰ لمن عاشَ الحياةَ وَداعَةً
دَنِفٌ، لهُ بينَ الضّلوعِ مَزارُ

قافية الحروف "بمناسبة يوم اللغة العربية"

د/ أنور الحجي

حَلِّقْ بِحَرفِكَ وانْشُرِ الأحـــلاما
وارْسُمْ دُروبَ العـــالَمينَ سَـــلاما
ما كـــانَ حَـــرفُ الضَّادِ إلّا سَيِّداً
مَـــلأَ الـــزَّمـــانَ وَنَـــوَّرَ الأيّـــاما
فانْفُرْ إلى أَلِـــفٍ تَســـامَتْ لِلعُـــلا
فاقَتْ بِهـــامِ شُموخِها الأعـــلاما
واعْبُـــرْ إلى بـــاءٍ تُـــسَربَلُ بِالبَها
باءٍ خُـــطوطَكَ واكْشِـــفِ الإبهـــاما
لِتَرى جَمـــالَ التّـــاءِ في تَـــأنيثِها
غَمَـــرَتْ حَيـــاتَكَ مَسكَناً وَمَـــراما
واسْمَـــعْ إلى ثـــاءِ الحُـــروفِ إذا ثَغا
فيـــها الـــرَّضيعُ تَقَطَّـــرَتْ أنغـــاما
واكْبَـــحْ جُـــموحَ الجِيمِ في جِلجالِها
تَبني البُـــروجَ وَتَركَـــبُ الأَجـــراما
وانْظُـــرْ حَنينَ الحاءِ حَشرَجَةَ الحَصى
بِالحُـــبِّ تَنشُـــرُ لِلحَيـــاةِ غَـــراما
والخَيـــرُ مِن خـــاءِ الحُروفِ خُيوطُهُ
والـــدَّالُ تَـــدلو دِيمَـــةً وَغَـــماما
والـــذَّالُ تَـــذرِفُ مِن دُمـــوعِ سَخائِها
والـــرَّاءُ تَقطِـــرُ لِلسُّطورِ رِهـــاما
والـــزّايُ زَهـــرٌ لِلبَـــراعِ إذا هَـما
والسِّـــينُ سَـــقيٌ مِن سِـــقاءٍ دامـا
والشِّـــينُ تَـــرشُفُها بِـــريشَةِ شـــاعِرٍ
فَتَصُـــبُّ مِـــن نَفَحـــاتِـها أقـــلاما
وَتَصـــوغُ صـــاداً في مَتاهاتِ الصَّدى
وَتَضُمُّ ضـــاداً لِلحُـــروفِ ضِماما
واغْرُسْ بِريشِكَ حَيثُ طاءُ تَضَوَّعَتْ
والظَّـــاءُ مِـــن ظَمَـــأٍ تَفيضُ كَـــلاما
واسْكُبْ على عَـــينِ العُـــروبَةِ قَطرَةً
لِتَصيرَ غَـــينَ حُـــروفِـها البَسّـــاما
وامْـــدُدْ لِفـــاءٍ في الظِّـــلالِ مَدى الفَلا
واقْعُـــدْ لِقـــافٍ في المَـــقامِ قِيـــاما
وامْنَحْ لِكـــافٍ ما اسْتَطَعتَ بَـــلاغَـــةً
وابْـــنِ على بَحـــرِ القَريضِ اللّاما
واجْمَعْ لِميـــمٍ مِـــن مَنـــاراتِ المَـــدى
وانْثُـــرْ على جُـــنحِ المُـــدودِ يَمـــاما
واكْتُبْ على نُـــونٍ تَفيـــضُ بِحارُها
والهَـــاءُ مِـــن سَـــقَمٍ تَـــبُـــلُّ سِـــقـــاما
واجْمَعْ على واوٍ تَقـــاطَـــرَ نَظمُها
لِتَخيطَ من يـــاءِ الحُـــروفِ خِتـــاما
يـــا رَبُّ تَمِّمْ بِالكمـــالِ تَكَـــرُّماً
واجْعَـــلْ بِـــأنـــوارِ الحُروفَ وِساما
هيَ أحـــرُفٌ سِيجَتْ بِنُـــورِ كِتـــابِهِ
وَبِها أبـــانَ الـــدِّيـــنَ والإســـلاما
لُغَـــةُ العُـــروبَةِ كَمْ شَرِبتُ وَلَمْ أَزَلْ
عَطَشـــاً أتـــوقُ لِحَرفِـــها وَهِيـــاما
لُغَةُ العُـــروبَةِ يـــا مَنـــاراتَ العُـــلا
لَمْ تُـــوفَ حَـــقّـــاً أو تُطـــالُ مَقاما
يـا أحرُفَ الإفصاحِ مَهما أغـــرَبَتْ
أو هَـجـــرُ ســـامَ بَيانَكِ الأثـــلاما
سَـأظَـــلُّ فيـــكِ على الـــدَّوامِ مُتَيَّـــماً
وَيَظَـــلُّ حَـــرفُكِ في دَمي إلـهـــاما

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

أمراض الحروب الجسدية والنفسية

يرتفع خطر الإصابة بالعديد من الأمراض في مناطق الحروب والأزمات، ويعود ذلك بشكل رئيس لصعوبة الوصول إلى مصادر المياه والغذاء النظيفة وغير الملوثة، وسوء الصرف الصحي.. كذلك يزداد خطر الإصابة ببعض الاضطرابات النفسية.

أبرز أمراض الحروب

تزايد معدلات الإصابة بالأمراض، بما في ذلك الأمراض المعدية في مناطق الحروب والنزاعات، نذكر منها ما يلي:

الملاريا

تعد الملاريا (بالإنجليزية: Malaria) عدوى طفيلية مهددة للحياة يسببها طفيل البلازموديوم، وعـادةً ما تنتقل عن طريق التعرض للدغة بعوضة مصابة أو حاملة للعدوى، ويـزداد خطر الإصابة بالملاريا في مناطق الحروب التي تشتمل على مصادر مياه مفتوحة وملوثة.

عادةً، تظهر أعراض الملاريا خلال 10 أيام إلى 4 أسابيع بعد الإصابة، وفي بعض الحالات قد يتأخر ظهورها لعدة أشهر، يمكن أن تبقى بعض طفيليات الملاريا خاملة داخل الجسم لفترات زمنية طويلة، ومن أعـراض الملاريا ما يلي: "القشعريرة والرعشة التي يمكن أن تتراوح ما بين المعتدلة إلى الشديدة.. ارتفاع درجة الحرارة والتعرق الشديد.. الصداع.. القيء والغثيان.. آلام البطن والإسهال.. فقر الدم.. تضخم الكبد».

اليرقان

ومن علاماته: « اصفرار الجلد وبياض العينين.. ألـم العضلات.. البراز الدموي.. الغيبوبة».

داء البروسيلات

يحدث داء البروسلات أو ما يعرف أيضًا باسم الحمى المالطية نتيجة عدوى بكتيرية تسمى البروسيلا.. عـادة ما تنتقل عدوى البروسيلات عن طريق شرب حليب غير مبستر، أو تناول منتجات ألبان مصنوعة من حليب حيوانات مصابة ولم يتم بسترته (البسترة: معالجة بالحرارة لقتل البكتيريا).

في حالات قليلة، يمكن أن تنتقل الإصابة بالحمّى المالطية عن طريق تناول اللحوم النيئة أو غير المطبوخة جيدًا، أو عن طريق الاتصال بالسوائل الجسدية لحيوانات المزرعة المصابة كالأبقار، بينما يعد من النادر جـدًا انتقال العدوى من شخص لآخر.

يسبب داء البروسيلات عدد من الأعراض، منها: «ارتفاع درجة الحرارة.. التعرق.. فقدان الشهية.. التعب والإرهـاق.. آلام المفاصل والعضلات.. الصداع».

حمى كيو

تحدث حمى كيو نتيجة عدوى بكتيرية تسمى الكوكسيلا البورنيتية؛ وهي بكتيريا تعيش بشكل رئيسي في حيوانات المزرعة، مثل الأغنام.. وتتواجد أيضًا في الحليب، والبول، والبراز الخاص بهذه الماشية.

يمكن أن تنتقل الإصابة بحمّى كيو من خلال شرب الحليب غير المبستر، أو استنشاق هواء ملوث يحتوي على بقايا جافة من بيئة مصابة، مثل بقايا حليب أو بول أو براز؛ ومن النادر أن تنتقل من شخص مصاب إلى آخر.

من أعـراض الإصابـة ما يلي: "ارتفاع درجة الحرارة.. القشعريرة.. الغثيان.. الإسهال.. الصداع الشديد.. التهاب القلب في الحالات المزمنة أو طويلة الأمد».

داء الشيغيلات

تسبب مجموعة من البكتيريا تسمّى الشيغيلا داء الشيغيلات، والتي تستهدف بطانة الأمعاء، وتنتشر هذه الحالة الصحية في البيئات ذات الصرف الصحي السيء، والمياه والغذاء الملوثين، والظروف المعيشية المزدحمة، وتشمل أعراضها المحتملة ما يلي:

- آلام البطن الحادة أو التشنجات البطنية.
- ارتفاع حاد في درجة الحرارة.
- البراز المصحوب بالدم، أو المخاط، أو الصديد.
- ألم وتشنج في المستقيم.
- القيء والغثيان.
- الإسهال المائي والدموي.

السل

ينتج مرض السل أو الـدرن عن عدوى بكتيرية تسمى بكتيريا المتفطرة السلية، وهو حالة صحية معدية تؤثر في الرئتين، وفي بعض الأحيان قد تكون مهددة للحياة، ويمكن أن تنتقل من خلال الاتصال الوثيق بشخص مصاب؛ تشمل أعراض السل المحتملة ما يلي:

- السعال المصحوب بالبلغم أو الدم.
- التعب والإرهاق.
- ارتفاع درجة الحرارة والقشعريرة.
- فقدان الشهية والوزن.
- تورم في الرقبة.
- التعرق الليلي.
- ألم الصدر.

داء الليشمانيات

يحدث داء الليشمانيات نتيجة عدوى طفيلية خطيرة تسمى الليشمانيا، وتنتقل عن طريق ذبابة الرمل، وقد انتشرت هذه الحالة الصحية بين أفراد من القوات المسلحة الأمريكية في العراق وأفغانستان والكويت، ويعود ذلـك لسوء التغذية، والمجاعات، والاكتظاظ السكاني نتيجة النزوح.

تختلف الأعـراض الـتي يعاني منها مصابو داء الليشمانيات تبعًا لنوعه؛ إذ تعد تقرحات الجلد غير المؤلمة العرض الرئيس لداء الليشمانيات الجلدي، بينما يسبب داء الليشمانيات الجلدي المخاطي تقرحات في الفم، والأنف، والشفاه، وسيلان أو انسداد أو نزيف الأنف، وصعوبة في التنفس، أما أعراض داء الليشمانيات الحشوي، والذي يعد أخطر الأنواع؛ فإنها تشمل ما يلي:

- فقدان الوزن.
- الضعف الجسدي.
- ارتفاع درجـة الـحـرارة الـذي يستمر لأسابيع أو أشهر.
- تضخم الطحال والكبد.
- انخفاض إنتاج خلايا الدم.
- النزيف.
- الالتهابات.
- تورم العقد الليمفاوية.

حمى التيفوئيد

هي حالة صحية معدية تسببها بكتيريا مرتبطة بالتسمم الغذائي تسمى السالمونيلا التيفية، ويمكن أن تكون مهددة للحياة إذا تركت دون علاج، وتشيع هذه الحالة الصحية في بيئات الحروب ذات الصرف الصحي السيء، ومصادر المياه النظيفة المحدودة، ويمكن أن يصاب الشخص بها نتيجة ملامسته المباشرة لبراز أو بول مصاب آخر، أو تناول طعام أو ماء ملوث بكمية صغيرة من البراز أو البول المصاب.. تشمل الأعـراض الرئيسية لحمى التيفوئيد ما يلي:

- ارتفاع مستمر في درجة الحرارة يزداد تدريجيًا كل يوم.
- الطفح الجلدي.
- الصداع.
- فقدان الشهية.
- الانتفاخ.
- التعب الشديد.
- السعال.
- الإمساك أو الإسهال.

مرض الجرب

يعد أحد الأمراض الجلدية المعدية التي تنتشر في بيئات الحروب التي تفتقر مصادر المياه الصالحة للاستخدام والبيئات التي تتكاثر بها الجراثيم والملوثات، ويحدث نتيجة الإصابة بنوع صغير من الحشرات يسمى السوس، والذي يحفر الطبقة العليا من الجلد للعيش والتكاثر فيها، مما يسبب الطفح الجلدي المثير للحكة.

تنتقل عدوى الجرب بسهولة من شخص لآخر من خلال الاتصال المباشر بالجلد، كما يمكن أن يؤدي التعرض للأثاث، والملابس، والفراش المليء بهذه الحشرة للإصابة بالعدوى أيضًا.

أبرز الاضطرابات النفسية في الحروب

يمكن أن يعاني الأشخاص الذين يعيشون في بيئات الحروب من بعض الاضطرابات النفسية، والـتـي تحدث نتيجة تعرضهم لضغوطات وظـروف بيئية ومعيشية قاسية، بما في ذلك اضطرارهم لترك منازلهم والنزوح لأماكن أخرى أكثر أمنًا، وانعدام الأمن الغذائي، والخوف المستمر من الموت أو الإصابة.. ومن الاضطرابات النفسية الأكثر شيوعًا في مناطق الحروب ما يلي:

اضطراب ما بعد الصدمة

من المحتمل أن يعاني الأشخاص في بيئات الحروب من اضطراب ما بعد الصدمة، وذلك لتعرضهم لضغوطات نفسية ومواقف عصيبة مهددة للحياة، وتشمل أعراضه الشائعة ما يلي:

- الأفكار، والكوابيس، والذكريات المؤلمة المتعلقة بأحداث الحرب.
- ردود أفعال عاطفية وجسدية شديدة عند تذكر الأحـداث العصيبة، بما في ذلك نوبات الهلع، والرجفة التي لا يمكن السيطرة عليها، وخفقان القلب.
- تجنب المواقف، والأشياء، والأشخاص، والأماكن التي تذكّر الشخص بأحداث الحرب، مما يؤدي للعزلة والانسحاب من الأصدقاء والعائلة، وفقدان الاهتمام بالأنشطة اليومية.
- تغيرات سلوكية ومزاجية سلبية بما في ذلك الشعور المفرط بالخوف أو الذنب.
- التوتر، والاضطراب، والقلق المستمر.
- الأرق أو اضطراب النوم.
- صعوبة التركيز.
- زيادة اليقظة والانتباه.

الاكتئاب

يعد أحد الاضطرابات النفسية المحتملة في بيئات الحروب، والذي قد ينتج عن التعرض للضغوطات النفسية بما في ذلك التهجير من المنازل، وفقدان أحد أفراد الأسـرة، وتشمل أعراضه الشائعة ما يلي:

- فقدان المتعة والاهتمام بالحياة أو الأنشطة التي كانت ممتعة سابقًا.
- الغضب، والحزن، والإحباط.
- قلة الثقة بالنفس.
- الشعور بالتعب والإرهاق معظم الوقت.
- فقدان الشهية والوزن.
- اضطرابات النوم، بما في ذلك النوم أكثر أو أقل من اللازم.

إجراءات للحد من خطر الإصابة بأمراض الحروب

يمكن أن يساعد اتخاذ إجراءات الوقاية التالية على تقليل خطر الإصابة بأمراض الحروب:

- التأكد من تعقيم أو غسل اليدين كلما أمكن ذلك.
- تجنب شرب ماء ملوث، إن أمكن.
- الاهتمام بسلامة الأغذية وتخزينها بشكل صحيح؛ لتقليل خطر تلوثها.
- تجنب التلامس المباشر مع الأشخاص الذين يعانون من أحد الأمراض المعدية.
- تجنب الاتـصـال أو الـتـلامـس مع الحيوانات البرية التي قد تكون مصابة بأحد الأمراض المعدية.
- تجنب مشاركة الأدوات الشخصية مع الآخرين، مثل فرشاة الأسنان والأمشاط.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

داء وعلة الغفلة

د/ إبراهيم محمد

مِنْ أَعْظَمِ الْأَدْوَاءِ فَتْكًا بِقَلْبِ الْعَبْدِ غَفْلَتُهُ عَنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، غَفْلَتُهُ عَنْ ذِكْرِهِ، غَفْلَتُهُ عَنْ كِتَابِهِ، غَفْلَتُهُ عَنْ عِبَادَتِهِ، غَفْلَتُهُ عَنِ التَّفَكُّرِ فِي آيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ، وَعَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، غَفْلَتُهُ عَنِ التَّفَكُّرِ فِي نِعَمِهِ وَآلَائِهِ، فَيَنْشَغِلُ عَنِ الْفَرَائِضِ بِسَبَبِ هَذِهِ الْغَفْلَةِ، وَيُهْمِلُ النَّوَافِلَ، وَيَجْتَرِئُ عَلَى الْمَعَاصِي، وَيُعْطِلُ لِسَانَهُ مِنَ الذِّكْرِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ فَهُوَ عُرْضَةٌ لِلْغَفْلَةِ، فَإِمَّا كَانَتْ غَفْلَةً مُطْبِقَةً دَائِمَةً نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ حِينًا بَعْدَ حِينٍ؛ وَلِذَا فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ تَفَقُّدُ قَلْبِهِ؛ لِكَيْلَا يَكُونَ مِنَ الْغَافِلِينَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَاطَبَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ خِطَابٌ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ» الْأَعْرَافِ: 205.

إِنَّ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ حَيَّةً لَا مَيْتَةً، يَقِظَةً لَا نَائِمَةً، ذَاكِرَةً لَا غَافِلَةً؛ فَإِنَّ الْغَفْلَةَ سِمَةُ أَهْلِ النَّارِ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ، وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا فِي الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ: «وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ» الْأَعْرَافِ:179، وَفِي آيَاتٍ أُخْرَى: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ، لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ» النَّحْلِ:106-109.

وَمَنْ رَأَى حَالَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ فِي إِقْبَالِهِمْ عَلَى الدُّنْيَا وَلَذَائِذِهَا، وَإِعْرَاضِهِمْ عَنِ الْآخِرَةِ وَالْمَوْعُودِ فِيهَا؛ فَهِمْ هَذِهِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةُ الَّتِي تَجْعَلُهُمْ أَضَلَّ مِنَ الْأَنْعَامِ؛ لِأَنَّ حَوَاسَّهُمْ مَصْرُوفَةٌ عَنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَعَنْ كِتَابِهِ الْكَرِيمِ، وَدِينِهِ الْقَوِيمِ، وَمَا صُرِفُوا عَنْهَا إِلَّا بِسَبَبِ غَفْلَتِهِمْ، وَعَدَمِ تَفَكُّرِهِمْ فِي مَصِيرِهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ» الْأَعْرَافِ:146.

وَحِينَ أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى الْمِيثَاقَ عَلَى بَنِي آدَمَ بِأَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا؛ حَذَّرَهُمْ مِنَ الِاعْتِذَارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْغَفْلَةِ عَنْ هَذَا الْمِيثَاقِ الْعَظِيمِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ، أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ» الْأَعْرَافِ:172-173؛ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى خَطَرِ الْغَفْلَةِ عَلَى الْعَبْدِ؛ إِذْ حَذَّرَ اللَّهُ تَعَالَى الْعِبَادَ مِنْهَا فِي ذِكْرِ أَعْظَمِ مِيثَاقٍ أَخَذَهُ عَلَى الْبَشَرِ.

وَامْتَنَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَنْزِلِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ، وَمَا حَوَاهُ مِنْ عَقَائِدَ وَأَحْكَامٍ وَقَصَصٍ، فَأَزَالَ بِهِ الْغَفْلَةَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ: «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ» يُوسُفَ:3.

وَالْغَفْلَةُ دَاءٌ يُصِيبُ أَكْثَرَ الْبَشَرِ؛ مِمَّا يُحَتِّمُ عَلَى أَهْلِ الْإِيمَانِ الْحَذَرَ مِنْهَا: «وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ» يُونُسَ:92، وَلَوْ عَلِمُوا مِنَ الدُّنْيَا مَا عَلِمُوا، وَعَمَرُوا فِيهَا مَا عَمَرُوا، وَاخْتَرَعُوا مَا اخْتَرَعُوا، وَاكْتَشَفُوا مَا اكْتَشَفُوا؛ فَإِنَّهُمْ عَنِ الْمَوْتِ غَافِلُونَ، وَعَنِ الْآخِرَةِ غَافِلُونَ، وَعَنِ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ غَافِلُونَ: «اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ، مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ، لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ» الْأَنْبِيَاءِ:1-3، وَيُقَالُ لِأَحَدِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» ق:22، وَهُمْ كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: «يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ» الرُّومِ:7؛ وَلِذَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُنْذِرَ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِئَلَّا يَغْفُلُوا عَنْهُ: «وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» مَرْيَمَ:39.

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْلَمُ أَهْلُ الْغَفْلَةِ مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ غَفْلَةٍ، وَأَنَّهُمْ شُغِلُوا بِالدُّنْيَا الْفَانِيَةِ عَنِ الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ، فَيَنْدَمُونَ وَيَتَحَسَّرُونَ، وَلَاتَ حِينَ مَنْدَمٍ؛ «وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ» الْأَنْبِيَاءِ:97، وَهُمْ مُتَوَعَّدُونَ عَلَى غَفْلَتِهِمْ عَنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ: «إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ، أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» يُونُسَ:7-8، فَمَنْ أَطْبَقَتْ عَلَيْهِ الْغَفْلَةُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى صَرَفَتْهُ عَنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ سَيَقُولُ ذَلِكَ نَادِمًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فِي حِينِ أَنَّ أَهْلَ الْقُلُوبِ الْحَيَّةِ الْيَقِظَةِ يَقُولُونَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ» الزُّمَرِ:74.

وَأَهْلُ الْغَفْلَةِ مُتَوَعَّدُونَ بِالْعَذَابِ الدُّنْيَوِيِّ قَبْلَ الْعَذَابِ الْأُخْرَوِيِّ؛ فَإِنَّ الْأُمَمَ السَّابِقَةَ عُذِّبَتْ وَهِيَ غَافِلَةٌ، وَكَانَتْ عَادٌ فِي غَفْلَةٍ حَتَّى إِنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَوَادِرَ الْعَذَابِ: «قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ، تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ» الْأَحْقَافِ:24-25، وَقَالَ سُبْحَانَهُ مُخْبِرًا عَنْ فِرْعَوْنَ وَجُنْدِهِ: « فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ» الْأَعْرَافِ:136.

إِنْ كَانَ الْعَبْدُ يَغْفُلُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَنْ دِينِهِ الْقَوِيمِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَنْ يَغْفُلَ عَنْهُ، وَمُطَّلِعٌ عَلَيْهِ، وَيُحَاسِبُهُ بِعَمَلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ «وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ» الْأَنْعَامِ:132، وَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ ذَاكِرًا لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ، مُقِيمًا لِدِينِهِ، عَامِلًا بِمَا يُرْضِيهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَذْكُرُهُ ذِكْرًا أَحْسَنَ مِنْ ذِكْرِهِ؛ «فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ» الْبَقَرَةِ:152، وَفِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً» رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

فَهَلْ يَلِيقُ بِالْعَبْدِ الضَّعِيفِ الْمَخْلُوقِ أَنْ يَغْفُلَ عَنِ الْخَالِقِ الْمَعْبُودِ؟ وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى رَبِّهِ سُبْحَانَهُ فِي كُلِّ أَحْيَانِهِ وَأَحْوَالِهِ، لَا يَنْفَكُّ عَنِ الْحَاجَةِ لِلَّهِ تَعَالَى أَبَدًا، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى رَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمُحَاسَبٌ عَلَى أَعْمَالِهِ؛ فَمَاذَا سَيَكُونُ مَوْقِفُهُ أَمَامَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَقَدْ غَفَلَ عَنْهُ وَعَنْ عِبَادَتِهِ فِي الدُّنْيَا؟ وَبِمَاذَا يُجِيبُهُ حِينَ يَسْأَلُهُ؟ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ، فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

استجيبوا لله وللرسول

د/ محمد عزب

نعمة الإسلام لا توازيها نعمة، ذلك أن الإسلام يمنع المرء من السقوط في غائلة الهوى التي تسوقه إلى بهيمية تنزل به لدرك لا يرى الحياة إلا بمنظور المتعة والحسابات الرياضية الضيقة، في مثل هؤلاء قال الله تعالى: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ» محمد: 12، فوجود البشر في الحياة بغير الإسلام هو والعدم سواء؛ لأن الإسلام هو الذي يعطي للمرء معنى الحياة؛ ذاك أنه يحرره من رقِّ الهوى، والسعي خلف الشهوات؛ لتتأسَّى نفسه بالمُثُل العليا، وترتقي لتنزل برُقيِّها وسموِّها الأخلاقي منازل الأبرار.

أغلب الذين وقفوا عثرةً في مواجهة الخير الذي أتت به الرُّسُل هم الملأ، قال تعالى: «وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ» المؤمنون: 33، والملأ هم الأشراف من الناس، وهم ووجوههم ورؤساؤهم ومقدموهم الذين يرجع إلى قولهم، قال الطبري: وقوله: «وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» نعمناهم في حياتهم الدنيا، بما وسعنا عليهم من المعاش، وبسطنا لهم من الرزق.

وسياق المترفين من هؤلاء في القرآن سيرتهم غالبها التصدي للرسالات الإلهية التي أرسل بها من اصطفاهم من الخلق للبلاغ المبين، هكذا كان سلوك الملأ من قوم نوح، والملأ من قوم هود، وقوم شعيب، وقوم صالح على أنبياء الله السلام، وأخيرًا الملأ من كفار مكة: «وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ» ص: 6، وهكذا تسير سيرة الملأ- الذين هم وجوه الناس وأشرافهم- في سُبُل الصد والمنع من وصول الحق إلى عموم الناس، هؤلاء الملأ يعيشون غالبًا حياة الأنعام لا يعنيهم إلا تحصيل الشهوات.

من أجل هذا كان الإسلام الذي يسمو بالمرء، ويحرره من رقه لشهوته وهواه، يجعله يقدم أمر الله وأمر رسوله على كل شيء في حياته مهما كان ثمينًا.

كان أصحاب رسول الله صلوات الله عليه من أحرص الناس على الوفاء بالعهد الذي عاهدوا الله ورسوله عليه، نطقًا كان العهد، أو حالة حدثت فأشبهت بحدوثها الوعد اللازم، ففي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن عمرو رضي الله عنهما: «كيف تصوم؟» قال: كل يوم، قال: «وكيف تختم؟»، قال: كل ليلة، قال: «صم في كل شهر ثلاثة، واقرأ القرآن في كل شهر»، قال: قلت: أطيق أكثر من ذلك، قال: «صم ثلاثة أيام في الجمعة»، قلت: أطيق أكثر من ذلك، قال: «أفطر يومين وصم يومًا» قال: قلت: أطيق أكثر من ذلك، قال: «صم أفضل الصوم صوم داود؛ صيام يوم وإفطار يوم، واقرأ في كل سبع ليالٍ مرة»، فليتني قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذاك أني كبرت وضعفت، فكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآن بالنهار، والذي يقرؤه يعرضه من النهار، ليكون أخفَّ عليه بالليل، وإذا أراد أن يتقوَّى أفطر أيامًا وأحصى، وصام مثلهن كراهية أن يترك شيئًا، فارق النبي صلى الله عليه وسلم عليه.

ففي التعقيب على فعل ابن عمرو رضي الله عنهما: «وصام مثلهن كراهية أن يترك شيئًا، فارق النبي صلى الله عليه وسلم عليه» ما كان عليه هو والصحب الكِرام من ترك الترخص ومجانبته؛ حبًّا في تحقيق أقصى درجات الاتِّباع، بألَّا يترك شيئًا فارقه رسول الله عليه؛ إيثارًا للحالة التي فارق عليها النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي الحديث عن أُمِّ المؤمنين عائشة، قالت: «كانت سودة امرأة ضخمة بَطِنة، فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تُفيضَ مِنْ جَمْعٍ بليل، فأذن لها» فقالت: عائشة: «فليتني كنت استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنته سودة» وكانت عائشة «لا تفيض إلا مع الإمام».

يعقب شُـرَّاح الحديث على ما في الرواية: وكانت عائشة «لا تفيض إلا مع الإمام» بقولهم: فائدة هذه الجملة أن التمني الذي تمنته لم يجعلها تدفع قبل الإمام في حجاتها اللاحقة، بل آثرت الالتزام بما فعلته مع النبي صلى الله عليه وسلم على أنه الأفضل، وإن شق، فلم تترخص رغم شدة الأمر عليها، وآثرت أن تبقى على أمر فارقها عليه رسول الله، ولو أنها ترخصت ما ضَرَّها، لكنها آثرت البقاء على العهد الذي فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي الصحيح عن عبدالله بن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتمًا من ذهب في يد رجل، فنزعه فطرحه، وقال: «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده»، فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم: خذ خاتمك انتفع به، قال: لا والله، لا آخذه أبدًا وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال القرطبي: قول الرجل: «لا والله! لا آخذه أبدًا»؛ مبالغة في طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه عام حجة الوداع: «هذه، ثم ظهور الحصر»، قال: فكن كلهن يحججن إلا زينب بنت جحش، وسودة بنت زمعة، وكانتا تقولان: والله لا تحركنا دابة بعد أن سمعنا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم.

وموقفهما رضي الله عنه لا يقلل من شأن بقية أمهات المؤمنين، فله وجه ليس هذا محل بيانه، لكن لزومهما البيت بهذا النص فيه ما فيه من تعظيم ما فهما من رسول الله، وتعظيم قوله والوقوف عنده رضي الله عنهن بغير تجاوز.

هكذا مضت الاستجابة لله والرسول في حياة أصحاب رسول الله صلوات الله عليهم، لا يترخَّصون لأنفسهم حفظًا للعهد، واستبقاء على آخر أمر المفارقة لرسول الله صلوات الله عليه، وهي من أعظم صور الاستجابة.

إجلال أمر رسول الله وفعله بعد موته: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جهَّز أسامة بن زيد أميرًا على جيش تجاه الروم، وبينما أسامة في طريقه بالجيش ومعه خيار المسلمين، أرسلت إليه زوجه فاطمة بنت قيس قائلة: (لا تعجل؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيل، فلم يبرح حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما تولَّى الصدِّيق الإمارة، واستقرت له، كلَّمه رجال من المهاجرين والأنصار وقالوا: أمسك أسامة، فإنا نخشى أن تميل علينا العرب إذا سمعوا بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال الصديق -مستنكرًا ما أشاروا به-: أنا أحبس جيشًا بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم! لقد اجترأت على أمر عظيم، والذي نفسي بيده لأن تميل عليَّ العرب أحَبُّ إليَّ من أن أحبس جيشًا بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي بعض المصادر أنه قال: (والله الذي لا إله إلا هو، لو جرت الكلاب بأرجل أزواج النبي ما رددت جيشًا جهَّزه رسول الله، ولا حللت لواء عقده رسول الله).

لقد كان لأبي بكر أن يعتذر، خاصة وقد كلَّمه رجال من أخيار المسلمين، ولكنه أبى أن يحل عقدة عقدها رسول الله، حفظًا لفعله صلى الله عليه وسلم.

فاطمة بنت قيس الفهرية والاستجابة لله: جاء الإسلام يذيب فوارق اجتماعية صنعها الناس على غير أساس شرعي، فجعل كرم المرء وشرفه في دينه وتقواه، لما طُلِّقت فاطمة بنت قيس القرشية من زوجها، خطبها معاوية بن أبي سفيان، وأبو الجهم، وهما من أشراف قريش، فأشار عليها النبي صلى الله عليه وسلم بأن تنكح أسامة بن زيد مولى من الموالي، ويبدو أن الأمر كان مفاجأة لها مع حسبها ونسبها، فقالت لرسول الله: أسامة! - تهاونًا بأمر أسامة - وفي رواية أنها قالت: بيدها هكذا: أسامة، أسامة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طاعة الله وطاعة رسوله خير لك»، قالت: فتزوجته فاغتبطت به؛ وفي رواية أنها قالت: سمعًا وطاعةً لله ولرسوله، فزوجنيه، فكرمني الله بأبي زيد، وشرفني الله، ورفعني به.

فبعد أن كانت ترى أسامة ليس كفؤًا لها استجابت لرسول الله، فجعل الله البركة في حياتها، وأي شيء تطلبه المرأة من زوجها أكثر من أن تهنأ بالحياة معه، وما ينفعها نسيب حسيب لا مال له، أو سيئ الخلق سيئ العشرة.

مآل من لم يستجب للشارع الحكيم: إن التخلُّف عن الاستجابة لله ولرسوله له آثار قد تدوم ولا تنمحي، ففي الصحيح عن سعيد بن المسيب، عن أبيه: أن أباه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ما اسْمُكَ» قال: حزن، قال: «أنت سهل» قال: لا أُغيِّر اسمًا سمَّانيه أبي.. قال ابن المسيب: «فما زالت الحزونة فينا بعد»، فانظر لقول سعيد رضي الله عنه: «فما زالت الحزونة فينا بعد» كأنه رأى آثار التخلف عن النصح والاستجابة من جده لرسول الله صلوات الله عليه- قد عمَّت أسرة الجد وظلت موروثة فيها من بعده.

وفي الصحيح عن سلمة بن الأكـوع، أن رجلًا أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله، فقال: «كُلْ بيمينك»، قال: لا أستطيع، قال: «لا استطعت»، ما منعه إلا الكِبْر، قال: فما رفعها إلى فيه.

من هنا كانت الاستجابة لله ولرسوله خيرًا وبركةً، وهي لا تنبع إلا من قلب أُشْرِب حب الله وحب رسوله، وآثر الله ورسوله على ما سواهما، وفي الحديث: «ثلاث من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحَبَّ إليه مما سواهما...الحديث»، ولا يمكن للمرء أن يصل هذه الدرجة إلا بسرعة الاستجابة لله ولرسوله في الأمر والنهي، ومن أحوال النبلاء أن الاستجابة لله ولرسوله تعلَّقَت عندهم بالرضا بالمقادير، فلا يتسخَّطُون بلاء، ولا تطغيهم النِّعَم، فإنهم دائمًا ناظرون للحق بعين التعظيم، وللنفس بعين التصغير، ومن عظمت الشريعة في نفسه رأى تعاليمها وأمرها ونهيها هو الكمال، وقدمها على كل حظوظ النفس.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

آيات الله الكونية بين الابتلاء والتسليم

د/ ياسر جابر الجمال

إن آيات الله عز وجل في الكون متعددة ومتنوعة، توضِّح لنا مدى قدرة الله في كونه، سواء كانت هذه الآيات جالباتٍ للنعم أو جالباتٍ للنقم، فإن العقل المسلم يتلقى مثل هذه القضايا بالإذعان والتسليم لها بل يتعدى ذلك إلى استثمارها بإصلاح جوانب الخطأ التي مُنِيَ بها المجتمع كما قال الله تعالى: « فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا» الأنعام: 43.

فالمسلمون في أمثال هذه الكوارث يلجؤون إلى ربهم منيبين إليه؛ آملين أنْ تدركهم رحمته في تلك المِحَن، محاولين إصلاح الخلل في نفوسهم، وتدارك الأمور الجالبة للعذاب والنقم بالتوبة والرجوع إلى الله عز وجل، وهذا أساس كافة القضايا، بخلاف المتذمرين من قضاء الله في كوْنه، المتمردين على أوامر الله عزوجل المجابهين للكوارث بالكِبْر والإعراض، وهذا نموذج سطّره الله في كتابه عندما قال: «فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» الأنعام : 43، وقد ذكر الله عزوجل ذلك في معرض الحديث عن الأمم السابقة فقال: «وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا» الإسراء: 59.. وآيات الله عز وجل لن تتوقف إلى قيام الساعة، حتى نرى الآيات الكُبرى التي تسبق قيام الساعة، فقد قال الله عنها: «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ» النمل: 82.

كما أن آيات الله من قِبَل الثوابت والقواطع العقلية والشرعية التي لا يمكن أن تتخلف سواءً كانت في هيئة الزلازل والبراكين أو الأعاصير أو غيرها من جنود الله عزوجل، فهذه جنود الله التي يعاقِبُ بها البشرية في حالة الإعراض عن أوامره والتمرد على أحكامه، تكون في حق المؤمنين من قبيل الابتلاء والتمحيص ورفعة في الدراجات، كما قال صلى الله عليه وسلم: "عَجَباً لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ.

فلا يمكن للعلم الحديث الوقوف أمامها أو الحيلولة دون وقوعها- أي آيات الله الكونية- فلا يمكن للنسبي- وهو علم البشر- أن يستطيع مواجهة المطلق وهو علم الله عزوجل وقدرته.

فكل الحقائق كما خلقها الله ثابتة لا تخضع لنظرية النسبية ولكن العلم والإدراك البشري بتلك الحقائق نسبي، ومغالطات البعض من نقل العلم من الكفار وترجم بعض مراجعهم عكس النظرية لمرض في القلوب وهوى وأغراض دنيئة، فجعل الحقائق نسبية والعلم والإدراك البشري قطعي مغالطة فجه مع أن معارفهم للحقائق ونظرياتهم في كل فن وعلم تتغير بتغير الأجيال بعدهم فمنهم من ينقلب عليها أو يضيف لها أو يحذف منها.

هنا أفرق بين دراسة الظواهر الكونية من منظور علمي حقيقي يسعى إلى الالتزام بالنتائج التي تبلغها المعرفة الحقيقية، وبين المغالطات المعرفية القائمة على التحيُّزات الثقافية والحضارية، يصاحبها عدم الانحياز إلى الحقيقة، وهذا سواء كان يتعلق بالآيات الكونية التي يُحْدِثها الله في كونه كالبراكين والزلازل، والفيضانات والأمراض والأوبئة أو غيرها ، ولهذا فأنا عندما أتناول قضية كالمناخ؛ فأنا أتكلم بجد نحن في حاجة للفت المعنيين وأصحاب الاختصاص وأهل البر والإحسان في الشروع للاستعداد لدورة مناخ مغايرة للقديم، ونحتاج جماعات أهلية تتدرب وتتعلم وتكتسب خبرات في مواجهة الطوارئ والكوارث المناخية، وتهتم بالإنقاذ إن لم نستطيع تغيير طبيعة البنية الموجودة في تنظيم المدن والقرى والنجوع وطرق المواصلات، وخاصة للسكان الذين ترتبط معايشهم وسكنهم بمناطق أشد عرضة للقادم من موجات متقلبة للمناخ وعواصف ستكون متتالية.

فهذه قضية واحدة من القضايا التي ننبه ونشير إليها وإلى طريقة التعامل معها من منظور إسلامي بعيدًا عن التنظيرات البشرية المعاندة والمُحادة لله ولرسوله، فإن الفلسفة التي تحكم العالم اليوم من علاماتها التمالؤ على كلمة الله ورسالته الأخيرة والخاتمة لهم، وهى حرب بلا هوادة مغبتها الفشل والخراب والبوار، ولكلمة الله ألسنة كثيرة، ولله جند لا يعلمهم إلا هو سبحانه وتعالى، فتمالؤ جبابرة الأرض على منع الناس من سماع كلمة الله وأمره ونهيه وامضاء مشيئته فيهم أو التشويش واللغو في كلمة الله للناس، لتقطع الطريق على الناس، وتَحُول دون الاستجابة له على الوجه المراد منه والمرضى له؛ محاولة بائسة وستتولى كل الألسنة للسماء والمحيطات والبحار والأراضين وكافة المخلوقات التي سخرت أو لم تسخر وبأصوات صارخة تكاد تصم الآذان من هولها لتبلغ الناس كلمة الله وتقيم عليهم حجته البالغة أنهم فقراء إليه، ولا سبيل لهم إلا بالخضوع والذل لكلمته والاستقامة على مشيئته وصراطه المستقيم؛ ثم إذا لم يستجيبوا خرجت لهم دابة الأرض لتَخْتِم على جِبَاهِهِم ويُختَم على قلوبهم.

فإذا كان هذا موقفنا كمسلمين من آيات الله الكونية وفلسفة التعامل معها وفق منظور حضاري إسلامي، فإن علينا أن نتنبه لمجموعة من الآيات التي وقعت مؤخرا كالأمراض – كورونا أنموذج- والزلازل والفيضانات وغيرها... ثم تلا ذلك انفتاح صراعات كبيرة وحروب في الأراضي المقدسة، فالسؤال الذي نريد أن نؤسس له، هل هذه بداية الملاحم أو الحروب الكبرى التي جاء الحديث عنها في أحاديث نبينا عليه الصلاة والسلام؟ أم أن ذلك أمر لا يستطيع أحد تحديده بدقة كاملة؟ في الحقيقة أنا أرى أن الموقف من أحاديث الملاحم والفتن الصحيحة التي ثبت صحتها ونسبتها للنبي صلى الله عليه وسلم يسير على نسقين.

- النسق الأول: هو الإيمان والاعتقاد بإنها واقعة لا محالة كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، وهذا من عقيدتنا.

- النسق الثاني: وهو التساؤل عن موعد وقوع تلك الملاحم، وهذا أمر لا يمكن لنا التكهن به أو تحديد موعد وقوعه، فهذا من الغيب الذي اختص الله سبحانه .....

لا تهتكوا ستر الله

أ/ جميل الخليدي

نعم الله علينا كثيرة، وفضائله وفيرة، لا أول لمبتداها، ولا آخر لمنتهاها.. فهي لجسامتها لا يحدها حد، ولكثرتها لا يبلغها عد، «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار»، «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم»، والمسلم دائما في حاجة لتذكر هذه النعم ليعرف قدره، ويشكر ربه؛ فإن الشكر قيد النعم «لئن شكرتم لأزيدنكم» والنعمة التي نتحدث عنها من أجل النعم، نعمة لا يتفكر فيها عبد إلا زاد لله حبه، وكثر منه حياؤه، وانكسر بين يدي ربه، وتواضع له سبحانه.

ألا وهي نعمة الستر.. فالستر نعمة عظيمة، ومنة جسيمة، لو كشفها الله عنا لافتضحنا، ولما نظر أحدنا إلى وجه أخيه، ولعمت العداوة والبغضاء بين الخلق أجمعين.. يقول ابن الجوزي رحمه الله: «اعلم أن الناس إذا أعجبوا بك؛ فإنما يعجبون بستر الله عليك»، ولو أن الله نشر ما ستر لما نظر أحد إلى أحد، ولما استمع أحد إلى أحد.. والستر من نعم الله السابغة: كما قال ابن عباس في قوله تعالى: «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة» قال النعمة الظاهرة: ما أحسن من خلقك، والنعمة الباطنة: ما ستره من سيء عملك.

وقيل لذي النون: كيف أصبحت؟ قال: بين نعمتين عظيمتين لا أدري على أيتهما أشكر: أعلى جميل ما نشر، أم على قبيح ما ستر.. وكان يحيى بن معاذ يناجي ربه ويقول: «إلهي ما أكرمك، إن كانت الطاعات: فأنت اليوم تبذلها وغدا تقبلها، وإن كانت الذنوب: فأنت اليوم تسترها وغدا تغفرها، فنحن من الطاعات بين عطيتك وقبولك، ومن الذنوب بين سترك ومغفرتك». فاللهم أدم علينا سترك.. الستر على العباد صفة الله والستير اسمه، وهو صيغة مبالغة على وزن فعيل، أي أنه شديد الستر على خلقه.. ففي الحديث: «إن الله عز وجل حيي ستير، يحب الحياء والستر» (رواه أبو داوود وغيره).

وهو سبحانه «حيي كريم، يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا» (أخرجه الترمذي وغيره)؛ فما أكرمه سبحانه وما أحلمه على خلقه، إن سألوه استحى أن يردهم، وإن عصوه استحى أن يفضحهم؛ مع أنهم يقابلون إحسانه بالكفران، ونعمه بالعصيان، خيره إليهم نازل، وشرهم وسوء عملهم إليه صاعد، يتحبب إليهم بالنعم، ويتبغضون إليه بالذنوب، ولو شاء لفضحهم وعاقبهم، ولكن محبته للستر تمنع ذلك؛ فمن محبته للستر: أنه يعلم نية العاصي قبل معصيته، ويعلم همه بها، وعزمه عليها، ومكره لتحصيلها، وتحركه إليها، وسعيه ذاهبًا إليها، وتخطيطه ليتوارى بها عن الناس، يستخفي بها عنهم، ولا يستخفي عن الله وهو معه إذ يبيت ما لا يرضى من القول.

توارى بجـدران البيوت عن الـورى
وأنت بعين الله لو كنت تشعـــر
وتخشى عيون الناس أن ينظروا بها
ولم تخش عين الله والله ينظـر

ومع ذلك يحلم الله عليه، فلا هو الذي يرسل عليه صاعقة تحرقه، ولا ملكا يصفعه، ولا أحدا يمنعه، وإنما يضع في طريقه مذكرات: آية، موقفا، نصيحة عابرة، شيئا يلفت انتباهه؛ لعله ينزع عن مراد السوء، ولكن عقل شرود، وشيطان عنيد، وغفلة مطبقة، وشهوة تعمي وتصم.. ورب ذو رحمة واسعة، وأستار سابغة.. وبعد اقترافه للذنب، ووقوعه في المعصية، إذا تاب ورجع تاب الله عليه، وغفر له وكأنه لم يعصه، بل وربما يبدل سيئاته حسنات، «إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا» الفرقان:70، ومن محبته للستر: أنه لم يجعل للمعاصي صوتا يظهر معها، أو رائحة تفضح أصحابها، ولم يجعل للمذنبين علامة ظاهرة يراها كل الناس؛ ليخافوا الفضيحة فيمتنعوا عنها، كما قال أبو العتاهية: أحسـن الله بـنا، أن الخطايا لا تفـوح؛ فإذا المستور منا، بين جنبيه فـضوح، وقال ابن القيم: وهو الحيي فليس يفضح عبده عند التجـاهر منه بالعصيان، لكـنه يلـقي عليـه بـســتـره.. فهو الستير وصاحب الغفران؛ ومن محبته للستر: أنه يستر عباده التائبين يوم الدين: فقد روى البخاري ومسلم عن ابن عمر قال: سمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ: «إنَ اللهَ يُدْني المؤمنَ، فيَضَعُ عليه كنَفَه ويَسْتُرُه، فيقولُ: أتَعْرِفُ ذنبَ كذا: أتَعْرِفُ ذنبَ كذا؟ فيقول: نعم، أيْ ربِّ، حتى إذا قـرَّرَه بذنوبِه، ورأى في نفسِه أنه هلَكَ، قال: سَتَرْتُها عليك في الدنيا، وأنا أغفِرُها لك اليوم، فيُعْطَى كتابُ حسناتِه»، ومن محبته للستر: أنه يستر من يستر المسلمين: ففي الصحيحين من حديث ابن عمر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ومَن سَتَرَ مسلمًا سَتَرَه اللهُ يومَ القيامةِ»، وفي رواية عند الإمام مسلم: «ومن سترَ مسلمًا، ستره اللهُ في الدنيا والآخرةِ»، وعن أبي هريرة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال: «لا يسترُ عبدٌ عبدًا في الدُّنيا، إلَّا ستره اللهُ يومَ القيامةِ»، ومن محبته للستر: أنه نهى عن تتبع العورات ونشر الفضائح والزلات: فقد صعد رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم المنبرَ فنادَى بصوتٍ رفيعٍ فقال: «يا معشرَ من أسلم بلسانِه ولم يدخُلِ الإيمانُ قلبَه، لا تُؤذوا المسلمين ولا تَتَّبِعوا عوراتِهم؛ فإنَّه من تتبَّع عورةَ أخيه المسلمِ تتبَّع اللهُ عورتَه، ومن تتبَّع اللهُ عورتَه يفضَحْه ولَو في جوفِ رحلِه» (قال الألباني حسن صحيح).

فإياك وما ستر الناس عليه بيوتهم، وإياك والتحسس والتجسس فإنه مفسد لدينك، ومفسد لأخلاق الناس؛ فقد قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «سمع معاوية كلمة من النبي صلى الله عليه وسلم نفعه الله بها: قال معاوية رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم»؛ فقد ولي معاوية الإمارة عشرين سنة، والخلافة عشرين سنة فما تجسس على أحد قط.. وجاء رجل إلى ابن مسعود وكان واليا على الكوفة فقال له: هل لك في فلان تقطر لحيته خمرا؟ قال: إن الله عز وجل نهانا عن التجسس، وإن يظهر لنا شيء نأخذ به.. فإياك وهتك أستار الناس فيهتك الله سترك؛ فإن الجزاء من جنس العمل، وقد أنشد أبو العباس الرهبي:

لا تهتكن من مساوي الناس ما ستـرا
فيهتك الله سـترا عن مساويكا
واذكـر محاسـن ما فـيهم إذا ذكـروا
ولا تعب أحدا منهم بما فيـكـا

فحري بصاحب الذنب، وأسير الشهوات، وصريع السيئات، أن يستر ليستر، وألا يعيب الخلق وهو معاب: إذا عبت قومًا بالذي فيك مثله؛ فكيف يعيب الناس من هو أعـور وإن عبتـهم بالذي لـيس فيهم؛ فـذلك عـند الله والـناس أكـبـر.

إن ستر الله على عباده لا يقف فقط عند ستر عيوبهم وذنوبهم وفضائحهم وإخفائها عن عيون الناس، بل الستر أكبر من هذا بكثير.. فمن صوره؛ أن يغني عبده ويرزقه ما يكفيه؛ ليحفظ به وجهه أن يبذله لأحد، أو أن يحوجه فيمد يديه للناس.. ومن ستره أن يعافيه في بدنه وسمعه وبصره، فلا يصيبه مرض يحوجه إلى من يقيمه ويقعده، أو يسقيه ويطعمه، أو يذهب به إلى الخلاء فترى عورته؛ ومن ستره أن يعافي العبد في عرضه في بناته وزوجاته ونسائه وأهل بيته، فلا يأتي منهم ما يفتضح به بين الخلق، ويشين ذيله بين العباد، ويكسر نفسه، ويرغم أنفه؛ وأعظم أنواع الستر أن يديم عليه إيمانه فلا ينقضه عليه؛ فيفتضح يوم الدين بين يدي ربه ونبيه والمسلمين والخلق أجمعين؛ لا تهتكوا ستر الله: اعلموا أن الله يستر عبده ما دام العبد يستر نفسه، وما دام في قلبه بقية حياء من الله والناس، فإذا تهتك العبد ولم يبال بنظر الله ولا بنظر الخلق، فربما هتك ستره وفضح أمره.. وكما قال بعض السلف: الستر ستران: ستر بين العبد وبين الله، وستر بينه وبين الناس، فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله، هتك الله الستر الذي بينه وبين الناس. فاحذروا من نفار النعم، وحلول النقم، ولا تأمنوا دوام الستر فإن بساط الحلم ربما قبض، وإياكم والاستدراج.. فيا مسبل الستر لا تهتك عنا سترك.. اللهم أدم علينا سترك الجميل، واجعل تحت الستر ما يرضيك؛ فطالما سترت على ما لا يرضيك. اللهم استرنا فوق الأرض، وتحت الأرض، ويوم العرض عليك.

معاهدة عمر بن الخطاب لأهل القدس

أ/ صدام الأموي

دخل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- بيت المقدس يوم الاثنين، وأقام بها إلى يوم الجمعة، وخطب خطبة الجمعة هناك.. ثم أقام ببيت المقدس عشرة أيام، وارتحل بعد أن كتب لأهله عهداً، وأقرهم في بلدهم على الجزية، وسار بمن معه في العساكر إلى الجابية، فأقام بها ودوَّن الدواوين، وأخذ الخمس الذي للّه مما أفاء اللّه على المسلمين، ثم قسَّم الشام إلى قسمين فأعطى أبا عبيدة من حوران إلى حلب ويليها، وأمره بالمسير إلى حلب، وأن يقاتل أهلها إلى أن يفتحها اللّه على يديه، وأعطى أرض فلسطين وأرض القدس والساحل ليزيد بن أبي سفيان، وجعل أبا عبيدة والياً عليه.

ذكر الطبري في كتابه: "تاريخ الأمم والملوك" نص عهد أهل بيت المقدس الذي أعطاه لهم عمر بن الخطاب:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم.. هذا ما أعطى عبد اللّه عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان؛ أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها، وسائر ملتها، إنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقض منها، ولا من خيرها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود.

وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص فمن خرج منهم؛ فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بِيَعِهم وصلبهم؛ فإنهم آمنون على أنفسهم، وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم.. ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم قعد، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله فلا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم.. وعلى ما في هذا الكتاب عهد اللّه وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.

شهد ذلك خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية ابن أبي سفيان.. وكتب وحضر سنة خمسة عشر».

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

مساعِدات الذكاء الاصطناعي في كتابة النصوص البرمجية

بعد مرور أسبوعين على بدء نواغيفت بتدريس مادة البرمجة في جامعة ديوك في ولاية نورث كارولاينا في الربيع الماضي، أوعز إلى طلابه بنبذ منهاج المادة الذي كان قد وزعه عليهم؛ وبدلاً من العمل مع بايثون (Python)، وهي إحدى أشهر لغات البرمجة التي تُدرَّس في بداية تعلم البرمجة، سيبدأ الطلاب باستخدام راست (Rust)، وهي لغة برمجة أحدث وأعلى قدرة، كما أن تعلمها أصعب بكثير بالنسبة للطلبة.

كان غيفت، وهو مطور برمجيات يتمتع بخبرة 25 سنة، قد تعلم راست مؤخراً بنفسه، لكنه كان واثقاً من قدرة طلابه على التكيُّف مع هذا التغيير المفاجئ، وكانت ثقته نابعة من أن كل فرد من طلابه سيحصل أيضاً على مساعد خاص جديد، وهذا المساعد هو أداة ذكاء اصطناعي تحمل اسم كوبايلوت (Copilot)، وهي أشبه بأداة إكمال تلقائي عالية القدرة ومخصصة للرموز البرمجية الحاسوبية، ومبنية على أساس أحدث النماذج اللغوية الكبيرة من أوبن أيه آي (OpenAI)، جي بي تي 3.5 (GPT-3.5) وجي بي تي 4 (GPT-4).

تأثير بوتات الدردشة على البرمجة

تنتمي أداة كوبايلوت إلى مجموعة منتجات شركة غيت هاب (GitHub)، وهي شركة تدير منصة على الإنترنت لتطوير البرمجيات، ويستخدمها أكثر من 100 مليون مبرمج؛ تراقب الأداة كل ضغطة تنفذها على لوحة المفاتيح، وتتنبأ بما تحاول فعله آنياً، وتقدّم على نحو متواصل مقاطع برمجية صغيرة يمكنك استخدامها لتحقيق هدفك، سمع غيفت بكوبايلوت من شخص يعمل في مايكروسوفت، الشركة الأم لغيت هاب، وأدرك القدرات الكامنة لهذه الأداة على الفور.

يقول غيفت: "من المستحيل أن أتمكن من تعلم راست بهذه السرعة دون الاستعانة بكوبايلوت، لقد كانت أداة كوبايلوت، عملياً، أقرب إلى مساعد فائق الذكاء يجلس بجانبي للإجابة عن أسئلتي فيما أحاول تعلم هذه اللغة البرمجية، وقد كان من الواضح بالنسبة لي أننا يجب أن نبدأ استخدام هذه الأداة في قاعة التدريس".

لا تقتصر وجهة النظر هذه على غيفت؛ فإذا سألنا غرفة مليئة بطلاب علم الحاسوب أو المبرمجين عمّا يستخدم كوبايلوت، سيرفع الكثيرون أيديهم؛ لقد قال الأشخاص جميعهم الذين أجرينا معهم مقابلات لكتابة هذا المقال إنهم يستخدمون كوبايلوت بأنفسهم، بمن فيهم الأشخاص الذين أشاروا إلى مشكلات معينة في هذه الأداة.

وعلى غرار أثر تشات جي بي تي (ChatGPT) على التعليم، بدأت أداة كوبايلوت تُحدِث تغييراً جذرياً في مجال تخصصي كامل بمنح الناس خيارات جديدة لتأدية مهام تقليدية، قدمت مايكروسوفت هذه الأداة على شكل برنامج مساعد ومدفوع الثمن ويُستخدم في إطار برنامجها فيجوال ستوديو (Visual Studio) (وهذا البرنامج أشبه بأداة معيارية في مجال البرمجة باستخدامات متعددة لكتابة الرموز البرمجية وتفحُص أخطائها وتطبيقها)، وتمثّل هذه الأداة أحدث نسخة من هذه التكنولوجيا.. غير أنها ليست الأداة الوحيدة المتاحة للمبرمجين؛ ففي أغسطس/آب، نشرت ميتا (Meta) نموذجاً مجانياً لتوليد الرموز البرمجية باسم كود لاما (Code Llama)، وهو مبني على أساس النموذج اللغوي لاما 2 (Llama 2) الذي يمثّل رد ميتا على جي بي تي 4، وفي الشهر ذاته، أطلقت ستابيليتي أيه آي (Stability AI) -الشركة التي صممت نموذج تحويل النصوص إلى صور، ستيبل ديفيوجن (Stable Diffusion)- نموذج ستيبل كود (StableCode).. وبطبيعة الحال، لدينا تشات جي بي تي، الذي قدمته أوبن أيه آي منذ البداية بوصفه بوت دردشة قادراً على كتابة الرموز البرمجية وتفحُص أخطائها.

يقول قائد الفريق الذي بنى كود لاما في ميتا، غابرييل سينايف: "إنها المرة الأولى التي أثبتت فيها نماذج التعلم الآلي أنها مفيدة حقاً لشريحة واسعة من الناس، وهذه ليست مجرد وجهة نظر لشخص من هواة البرمجة، فهذه النماذج مفيدة بالفعل".

ومع توجه مايكروسوفت وجوجل إلى إدماج نماذج توليدية مماثلة في برمجياتها المكتبية التي يستخدمها المليارات في أنحاء العالم كافة (بدأت مايكروسوفت تستخدم اسم كوبايلوت بوصفه علامة تجارية في حزمتها البرمجية أوفيس 365 [Office 365])، وأصبح من الواجب أن نتساءل عن الفوائد التي تقدمها هذه الأدوات للمبرمجين بالضبط.. كيف ستُحدِث هذه الأدوات تغييراً جذرياً في عمل ظهر منذ عدة عقود؟ وهل ستساعد المبرمجين على رفع مستوى إنتاجيتهم للبرامج ومستوى جودتها أمْ أنها ستتحول إلى محط للنزاعات القانونية حول الملكية الفكرية وحقوق التأليف والنشر؟

إنتاج الرموز البرمجية

ظاهرياً، تتضمن عملية كتابة الرموز البرمجية طباعة تعابير ورموز باستخدام إحدى اللغات البرمجية ضمن ملف نصي؛ وبعد ذلك، تُحوّل هذه الكتلة النصية إلى لغة الآلة التي يستطيع الحاسوب تنفيذها، وهي مستوى أعلى من مستوى الأصفار (0) والواحدات (1) في الملفات الثنائية.. عملياً، يمضي المبرمجون الكثير من الوقت أيضاً في عمليات البحث عبر الإنترنت، وذلك للعثور على أساليب للالتفاف على المشكلات الشائعة، أو التنقيب في منتديات الإنترنت للعثور على أساليب أسرع لكتابة خوارزمية ما.. وبعد ذلك، يعمل المبرمجون على تعديل الكتل البرمجية المكتوبة مسبقاً لاستخدامها في عملهم، ويظهر البرنامج الجديد في أغلب الأحيان بتصميم أقرب إلى مجموعة من القطع المتلاصقة.

لكن عمليات البحث هذه تستغرق الكثير من الوقت، وتقاطع انسياب عمل المبرمجين لتحويل أفكارهم إلى رموز برمجية، وفقاً للرئيس التنفيذي لغيت هاب، توماس دومكي: "قد يفتح المبرمج العديد من صفحات الإنترنت المختلفة، بما فيها صفحة لتخطيط كيفية قضاء العطلة، أو صفحة لقراءة الأخبار.. وأخيراً، يتمكن من نسخ النص الذي يحتاج إليه للعودة إلى العمل على البرنامج، لكن بعد مرور 20 دقيقة وضياع زخم العمل".

تتمثل الفكرة الرئيسية لبرنامج كوبايلوت وغيره من البرامج المماثلة، التي تُسمَّى "المساعِدات" في بعض الأحيان، في وضع المعلومات التي يحتاج إليها المبرمجون إلى جانب الرموز البرمجية التي يكتبونها.. تعمل أداة كوبايلوت على تتبع الرموز البرمجية والتعليقات (أي التوصيفات والملاحظات المكتوبة بلغة طبيعية) في الملف الذي يعمل المبرمج عليه، إضافة إلى ملفات أخرى تتصل به أو خضعت للتعديل في إطار المشروع نفسه، وترسل هذه النصوص كلها إلى النموذج اللغوي الكبير الذي تعتمد عليه كوبايلوت لاستخدامها بوصفها أوامر نصية للنموذج.. (الجدير بالذكر أن غيت هاب شاركت في تطوير نموذج كوبايلوت، الذي يحمل اسم كوديكس (Codex)، مع أوبن أيه آي؛ وهو نموذج لغوي كبير خضع لمعايرة دقيقة للتعامل مع الرموز البرمجية على وجه الخصوص)؛ بعد ذلك، تعمل أداة كوبايلوت على التنبؤ بما يسعى المبرمج إلى تحقيقه، وتقترح الرموز البرمجية اللازمة للوصول إلى هذا الهدف.

تحدث هذه العملية التبادلية بين الرموز البرمجية وكوديكس عدة مرات في الثانية، حيث تُحَدّث الأوامر النصية على التوازي مع كتابة المبرمج للرموز البرمجية.. وفي أي لحظة، يستطيع المبرمج قبول اقتراحات كوبايلوت بالضغط على المفتاح "Tab"، أو تجاهلها ومواصلة الكتابة.

وعلى ما يبدو، يتعرض المفتاح "Tab" للضغط مرات كثيرة؛ فقد أجرت شركة الاستشارة كيستون ستراتيجي (Keystone Strategy) دراسة شملت ما يقارب مليوناً من مستخدمي كوبايلوت، وذلك في شهر يونيو/حزيران، أي بعد سنة من إطلاق الأداة للعامة، وتبين في هذه الدراسة أن المبرمجين يقبلون ما يقارب 30% من اقتراحات الأداة، وذلك وفقاً لبيانات مستخدمي غيت هاب.

يقول دوكمي: "بلغ مقدار اقتراحات كوبايلوت التي وافق عليها المطورون في السنة الماضية أكثر من مليار سطر من الرموز البرمجية.. لقد بدأت الحواسيب في كل مكان تنفذ رموزاً برمجية ولّدها برنامج عشوائي أشبه بالببغاء".

أحدثت أداة كوبايلوت تغييراً في المهارات الأساسية المطلوبة للبرمجة، وعلى غرار تشات جي بي تي، أو النماذج التي تنتج الصور مثل ستيبل ديفيوجن، فإن نتاج الأداة لا يمثّل في أغلب الأحيان النتيجة المطلوبة تماماً، لكنه قد يكون قريباً منها.. تقول الباحثة في جامعة بوليتكنيك مونتريال في كندا، أرغافان مرادي دخيل، التي تدرس استخدام أدوات التعلم الآلي في التطوير البرمجي: "قد يكون النتاج صحيحاً وقد يكون خاطئاً، لكنها بداية جيدة"؛ لقد تحولت البرمجة إلى عملية توجيه للأوامر النصية، فبدلاً من كتابة الرموز البرمجية بدءاً من نقطة الصفر، يتضمن العمل تعديل رموز برمجية غير مكتملة، ودفع النموذج اللغوي الكبير نحو تقديم نتيجة أقرب إلى المطلوب.

لكن كوبايلوت لم تحقق الانتشار الكامل بعد؛ فقد أوعزت عدة شركات إلى موظفيها -بما فيها آبل- بعدم استخدامها، خشية تسرب البرمجيات الخاضعة لحماية الملكية الفكرية وغيرها من البيانات الخاصة إلى الشركات المنافسة؛ وبالنسبة للرئيس التنفيذي للشركة الناشئة ميرلي (Merly) التي تستخدم الذكاء الاصطناعي لتحليل الرموز البرمجية في المشاريع البرمجية الكبيرة، جستن غوتشليك، تمثّل هذه المشكلة دائماً سبباً كافياً للامتناع عن استخدام أساليب مماثلة، ويقول: "إذا وضعت نفسي مكان شركة جوجل أو إنتل، وكانت ملكيتي الفكرية تتمثل برموزي البرمجية المصدرية، فلن أستخدم أداة كهذه على الإطلاق.. فاستخدام أداة كهذه في تلك الحالة أقرب ما يكون إلى إرسال الأسرار التجارية والتكنولوجية إلى الشركات المنافسة.. من الواضح للغاية أنها مسألة تتطلب التريث"، يدرك دومكي أن هذه المشكلة تمثّل عاملاً منفراً بالنسبة للعملاء الرئيسيين، ويقول إن الشركة تعمل على تصميم نسخة من كوبايلوت تستطيع الشركات استخدامها ضمن النطاق المحلي لأعمال الشركة فقط، بحيث لا تُرسل الرموز البرمجية إلى خوادم مايكروسوفت.

إضافة إلى ما سبق، أصبحت أداة كوبايلوت موضوع دعوى قضائية رفعها بعض المبرمجين الذين لم يسرّهم استخدام رموزهم البرمجية في تدريب النماذج التي تعتمد عليها هذه الأداة دون الحصول على موافقتهم أولاً.. وقد عرضت مايكروسوفت تعويضات على مستخدمي نماذجها الذين يخشون التعرض للإجراءات القانونية؛ لكن معالجة المشكلات القانونية في المحاكم ستستغرق عدة سنوات.

أما دومكي فهو يشعر بالحماسة، وهو واثق بأن الإيجابيات تفوق السلبيات، ويقول: "سنعدّل عملنا وفق أي توجيهات يصدرها المشرعون في الولايات المتحدة أو المملكة المتحدة أو الاتحاد الأوروبي؛ لكننا يجب أن نحقق التوازن بين حماية الحقوق- وحماية الخصوصية أيضاً- من جهة، والتقدم الذي يجب أن تحققه البشرية من جهة أخرى"؛ هذه هي الكلمات التي نتوقع سماعها من رئيس تنفيذي يعرب عن استعداده لمواجهة أي مشكلات في المستقبل، لكن هذه المسألة جديدة وغير مسبوقة؛ فإذا تجاهلنا العوامل الأخرى كافة، سنجد أن غيت هاب تقود تجربة جريئة يمكن أن تمهّد الطريق أمام نطاق أوسع من المساعِدات الاحترافية التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي.

أداة تهمس بالرموز البرمجية

بدأت غيت هاب تعمل على كوبايلوت في يونيو/حزيران عام 2020م، بعد إطلاق أوبن أيه آي نموذج جي بي تي 3 بفترة قصيرة؛ لطالما كان المبرمجون يحاولون العثور على أساليب لاختصار العمل وطرق لتسريعه؛ يقول دوكمي: "تمثّل طريقة التفكير هذه جزءاً من الحمض النووي للمطور البرمجي، لقد أردنا حل مشكلة الرموز البرمجية المتداولة: هل يمكننا توليد رموز برمجية تتسبب كتابتها بالملل وتستغرق وقتاً طويلاً؟"

ظهرت أول دلالة تشير إلى أن الشركة تسير في الاتجاه الصحيح عندما طُلِب من مبرمجيها تقديم اختبارات برمجية يمكن أن يستخدموها في مقابلة توظيف: "إليك هذه الكتلة من الرموز البرمجية، أكملها حتى النهاية".. لقمت غيت هاب هذه الاختبارات لنسخة أولية من الأداة، وطلبت منها حل كل اختبار 150 مرة؛ وقد وجدت الشركة بعد هذه المحاولات كلها أن الأداة تمكنت من حل 92% منها؛ أجرت الشركة تجربة أخرى باستخدام 50,000 مسألة مأخوذة من منصة غيت هاب على الإنترنت، وتمكنت الأداة من حل أكثر من نصفها بقليل وحسب؛ يقول دوكمي: "منحتنا هذه النتائج الثقة في قدرتنا على بناء هذا المشروع الذي تحوّل إلى كوبايلوت في نهاية المطاف".

في 2023م أجرى فريق من غيت هاب ومايكروسوفت اختباراً على تأثير كوبايلوت في المبرمجين في دراسة صغيرة.. فقد طلبوا من 95 شخصاً بناء خادم ويب (وهي مهمة غير بديهية، لكنها تتضمن ذلك النوع الذي أشار إليه دوكمي بمصطلح الرموز البرمجية المتداولة)، وسمحوا لنصفهم باستخدام كوبايلوت، وقد تمكن مستخدمو كوبايلوت من إنجاز المهمة بسرعة أكبر بنسبة وسطية بلغت 55%.

لا شك في فائدة نظام ذكاء اصطناعي عالي القدرة، ويمكن الاستعاضة به عن استخدام محركات البحث على الإنترنت؛ لكن، هل يستطيع إحداث تغيير جذري؟ الآراء منقسمة حول هذا الموضوع.

يقول أحد مؤسسي كيستون ستراتيجي والأستاذ في كلية هارفارد للأعمال، ماركو آيانسيتي، الذي يدرس التحول الرقمي: "بالنسبة لي، يمكن تشبيه هذه الأداة بمطور برمجي خبير يجلس إلى جانبك ويهمس في أذنك بالتوصيات والاقتراحات.. لقد كان المبرمج مضطراً إلى البحث عن المعلومات بنفسه، أمّا الآن، فقد أصبحت الاقتراحات مجرد عملية آلية".

غير أن غوتشليك، الذي كان يعمل على تصميم نظام آلي لتوليد الرموز البرمجية على مدى سنوات عدة، فهو لا يجد هذا العمل مثيراً للإعجاب إلى هذه الدرجة.. ويقول: "بصراحة، أعتقد أن المساعِدات البرمجية غير مثيرة للاهتمام عند النظر إلى المشهد العام للبرمجة"، مشيراً إلى الموجة الجديدة من الأدوات المبنية على النماذج اللغوية الكبيرة، مثل كوبايلوت.. ويُضيف قائلاً: "فهي محدودة، على نحو أساسي، بقدرات المبرمجين البشر، وفي هذه المرحلة، لن تتمكن هذه المساعِدات على الأرجح من تحقيق إنجاز عجيب يتجاوز قدرات المبرمجين البشر".

لكن غوتشليك، الذي يزعم أن تكنولوجيا ميرلي قادرة على التقاط الأخطاء البرمجية في الرموز البرمجية وإصلاحها ذاتياً (دون أن يفصح عن طريقة عملها)، فهو يفكر على نطاق أوسع.. هو يتصور أن الذكاء الاصطناعي سيتولى يوماً ما مهمة إدارة مكتبات ضخمة ومعقدة من الرموز البرمجية، ويدير المهندسين البشر في عملية صيانتها والحفاظ عليها؛ لكنه لا يعتقد أن النماذج اللغوية الكبيرة هي التكنولوجيا المناسبة لهذا العمل.

في المحصلة، قد لا نضطر إلى الانتظار فترة طويلة قبل أن نحصل على نتيجة نهائية؛ فتطوير البرمجيات يمثّل أحد أفضل نشاطات الأعمال توثيقاً وأكثرها خضوعاً للمراقبة والقياس الدقيق.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

دان رياضة التايكواندو القتالية ومستوياته

كلمة (دان) من إحدى الكلمات المُدرجة في قاموس رياضات الدفاع عن النفس في كوريا للإشارة إلى المستوى المتقدم الذي يصل إليه اللاعب من خلال حصوله على الحزام الأسود، فعندما نقول أن لاعباً وصل لـ (دان 1) فذلك يعني أنه وصل إلى (مستوى 1) بعد الحزام الأسود، وبعكس ما هو دارج في باقي مختلف رياضات الدفاع عن النفس فإن عالم التايكواندو لا يعطي صفة الخبير لأي لاعب قد وصل لمرحلة الحصول على (دان 1)؛ وإنما للدلالة على أن ذلك اللاعب أصبح حاصلاً على تدريب جيد يخوّله للمضي نحو المراحل المتقدمة التالية، ويصل عدد الدان التي قد يحصل عليها لاعبو التايكواندو إلى (10) دانات.

مستويات الدان في التايكوندو

ذكرنا سابقاً من خلال المقدمة أن الـدان في لعبة التايكواندو يتم تقسيمه إلى عديد من المستويات المُدرَّجة تصاعدياً للدلالة على تطور مستوى اللاعب، وفيما يلي تلك المستويات بالترتيب:

- المستوى الأول: عندما يحصل الطالب في لعبة التايكواندو على المستوى الأول (دان 1) فهذا يعني أنه أصبح طالباً متمرساً، ويمكن أن يعطيه المدرب الصلاحية لتدريب لاعبي الأحزمة الأدنى منه، ولا يُسمح للطالب بالحصول على (دان 1) إلا بعد تجاوزه سن السادسة عشرة من عمره، ويسمّى المنهاج الذي يتدرب عليه الطالب للحصول على (دان 1) بـ (كوريو).

- المستوى الثاني: عندما يحصل طالب التايكواندو على المستوى الثاني (دان 2) فإنه يكسب لقباً جديداً يُطلق عليه (كيو سان نيم)، ولا شك أن الطالب في هذه المرحلة قد أصبح أكثر خبرة عن سابقه وذي مهارات أعلى، ويمكنه الحصول على شهادة معتمدة في تدريب الطلاب الأدنى منه درجة، ولكي يحصل الطالب على (دان 2) يجب أن يكون فوق عمر الثامنة عشرة من عمره، ويُطلَق على المنهاج الذي يتم تدريسه إياه للحصول على المستوى الثاني بـ (كيومجانج).

- المستوى الثالث: في هذا المستوى يتغير لقب الطالب ويصبح لقبه (سام دان) بحيث يكون فيه صاحب احترافية أعلى سواءً في المستويات المتدنية أو الأحزمة السوداء التي تسبقه، ويكون كفؤاً للتدريب، ويحتاج الطالب أن يكون عمره فوق الـ 21 سنة ليكون مخولاً للحصول على (دان 3)، والمنهاج الذي يتم تدريسه إياه للحصول على (دان 3) يُسمَّى (تيبيك).

- المستوى الرابع: يصبح اللاعب في هذا المستوى مؤهلاً لتدريب الطلاب أصحاب الأحزمة الملونة حتى الوصول للحزام الأسود مع تغير مُسمَّاه إلى (سا بوم نيم)، ويكون مخولاً لإنشاء مدرسته الخاصة بتدريب فنون قتال التايكواندو لكن بشرط أن يكون قد تجاوز سن الـ 25، وللعلم فإن المنهاج الذي يحصل عليه للوصول إلى المستوى الرابع يُسمَّى بـ (بيون وون).

- المستوى الخامس: في هذا المستوى سيكون ما هو متوقع من اللاعب أكثر من مجرد إتقان الحركات، وما ينص عليه منهاج هذا المستوى المتقدم من اللعبة، وإنما تتعدى الأمور إلى توسع المدى المعرفي والمهاراتي بعلوم هذه اللعبة مع التطور الجسدي والفني للاعب، وحتى يكون اللاعب مؤهلاً للحصول على المستوى الخامس في التايكواندو يتعين عليه بلوغ سن الثلاثين على الأقل مع العلم أن المنهاج الذي يؤهله للحصول على هذا المستوى يُسمى بالـ (سيبجين).

- المستوى السادس: عند هذا المستوى يكون اللاعب مؤهلاً لتدريب المدربين مع بقائه تحت تعليمات لاعبي المستوى الثامن والتاسع، ويكون منهاجه المقرر هو منهاج (جيتاي).

- المستوى السابع: لا يمكن لأي لاعب الولوج لهذا المستوى قبل سن الـ 36 نظراً لمستوى الصعوبة البالغة فيه، مع ضمان بقائه تحت إشراف لاعبي ومدربي المستويات الأعلى لضمان إعطائه الطريقة الصحيحة في تعليم المنهاج المخصص لهذا المستوى، وهو منهاج (تشونج وون).

- المستوى الثامن: يُشار إلى اللاعب الواصل لهذا المستوى بالخبير (Grandmaster) بعد أن يتجاوز فحصاً طبياً متعلقاً بالقدرات البدنية ويحصل على توصية من الطبيب بتجاوز ذلك الاختبار بكل نجاح؛ لأن اللاعب يكون قد تجاوز سن الـ 53 للحصول على هذا المستوى المتقدم في التايكواندو بعد مشوار يكون قد امتد لـ 14 سنة من التدريب والمثابرة، للقفز من المستوى السابع والوصول لهذا المستوى، ويطلق على المنهاج المقرر للحصول على هذا المستوى بـ (هانسوو).

- المستوى التاسع: يعتبر هذا المستوى هو الأعلى والأخير في مسيرة أي لاعب تايكواندو؛ وبالتالي لا شك بأنه سيكون الأصعب والأكثر تعقيداً، ولكي يحصل لاعب التايكواندو على المستوى التاسع من هذه الرياضة يتعين عليه تجاوز سن الـ 53 سنة مع بذله مقداراً هائلاً من التفاني والعمل الجاد والتدرب المستمر طوال فترة ممارسته لرياضة التايكواندو، علاوةً على إثبات قدرته وخدمته في مجال التحكيم لسنوات عديدة مع مشاركته في الإشراف على عدد كبير من امتحانات الحصول على الأحزمة السوداء وغيرها من الفحوصات، ويسمى المنهاج الذي يتلقاه لاعب المستوى التاسع بالـ (إيليو).

- المستوى العاشر: يعتبر هذا المستوى مستوىً تشريفياً يتم تقليده لأولئك الذين كان لهم أثر في عالم التايكواندو، وقدموا ما هو مساعد في تطوير اللعبة.

أحمد علي عبدالله صالح يهنئ منتخبنا الوطني للناشئين بفوزه ببطولة غرب آسيا العاشرة

في العشرين من ديسمبر هنأ الأخ أحمد علي عبدالله صالح منتخبنا الوطني للناشئين بفوزه في المباراة النهائية لبطولة اتحاد غرب آسيا العاشرة للناشئين؛ وأشاد بجهود اللاعبين والطاقم الفني والإداري، متمنيًا لهم مزيداً من التقدم والنجاح في مستقبلهم الكروي.

الفرق بين الكونغ فو والكاراتيه

يندرج تحت مفهوم الألعاب أو الفنون القتالية العديد من صنوف الرياضات الدفاعية التي تختلف فيما بينها من عدة جوانب سواءً في تقنياتها وتفاصيل حركاتها، وحتى إنها تختلف في جذورها ومنابع أصولها، وعندما نتفحص هذه الرياضات بمجملها سنجد أنها وجدت لأبعاد صحية علاوةً على المسوغات القتالية والرياضية، فقد أثبت أن لهذه الرياضات أبعاداً صحية نفسية على ممارسيها وتُكسب الأطفال خصوصاً تقدماً على مستوى قوة الشخصية وتحفيزهم للأفضل، ومن أبرز الرياضات القتالية المشهورة على المستوى العالمي كلٌ من (الكاراتيه والكونغ فو) اللذين يتشابهان في الهدف (الدفاع عن النفس) ولكنهما يختلفان كثيراً في تفاصيلهما، وهذا ما سنتطرق للحديث عنه؛ إذ تتشابه كل من رياضة الكونغ فو والكاراتيه لأنها أنشئت من أساليب دفاع عن النفس متقاربة، ولكن هناك بعض الاختلافات الجوهرية فيما بينها، وفي ما يأتي توضيح لهذه الاختلافات:

تعريف الكونغ فو والكاراتيه

يمكن تعريف كل من الرياضتين من خلال اسميهما، حيث إن كلمة الكاراتيه في اليابانية تعني اليد الفارغة، والتي لها دلالة بأنَّ فن القتال هذا يعتمد على القتال دون سلاح، وفي المقابل فإن مصطلح الكونغ فو: يعني بالصينية بشكل مبسط تحقيق الهدف بالتدريب والقوة.

الأصول

تعود نشأة الكونغ فو إلى العصور القديمة في الصين وهي أحد أساليب الدفاع عن النفس التي تركز على تدريب النفس والجسد على حد سواء، وقد تطورت على مر العصور وانبثق منها العديد من الأساليب، بينما الكاراتيه تعود نشأتها إلى بداية القرن العشرين، وتحديدًا في العشرينيات، وقد تطورت الكاراتيه في اليابان وتحديدًا في جزيرة أوكيناوان القريب جغرافيًا من الصين، لذلك يعتقد أنَّ أهل هذه الجزيرة كانوا يمارسون فنون الكونغ فو قبل أن يطوروا فنهم الخاص وهو الكاراتيه.

الأساليب

تتميز الكونغ فو بحركاتها الدائرية والانسيابية سواءً كان في الدفاع أو الهجوم، وهذا ينطبق على جميع أساليبها وأفرعها، وبالإضافة إلى ذلك فإن الكونغ فو تعتمد بشكل كبير على تقليد أساليب الحيوانات في القتال، ومن أبرز هذه الحيوانات النمر، والأفعى، وطائر الكركي، بالمقابل يعتمد فن الكاراتيه على الحركات المستقيمة في اللكم والركل والدفاع، كما يتيح فن الكاراتيه استخدام كل من المرفق والركبة في الهجوم، والجدير بالذكر أنَّ الكاراتيه لا يتفرع لأساليب عدة، ويعتقد أنَّه فرع من كونغ فو الشاولين.

زي الكونغ فو والكاراتيه

يتشابه الزي المستخدم في جميع فنون القتال من حيث أنه ينقسم إلى بنطال وقميص، وقد يكون هناك اختلافات في الزي حتى في فن القتال نفسه؛ وذلك بحسب المدرسة التي تقدم هذا الفن، ويمكن القول أنَّ الكونغ فو تستخدم الزي التقليدي المكون من بنطال وقميص مفتوح يثبته حزام ولكن لا تستخدم الأحزمة الملونة للدلالة على مستوى الطالب، وكذلك يستخدم ممارسو فن الكونغ فو أحذية خفيفة ومرنة مخصصة لأغراض التدريب، من جهة أخرى يستخدم لفن الكاراتيه زي يدعى جي أي (GI)، وهو مكون من بنطال وقميص مفتوح غالبًا ما يكون باللون الأبيض، وتستخدم الأحزمة الملونة لتثبيت القميص وهناك دلالة لكل لون على مستوى الطالب، والجدير بالذكر أنَّ طلاب الكاراتيه لا ينتعلون الأحذية خلال التدريب.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

الحلقة الثالثة

الفجر المظلم

أ.د/ خالدأحمدالقيداني

قراءة المعطيات الدينية لزوال إسرائيل

وجود إسرائيل وعلو شأنها في فلسطين مسلمات دينية دامغة ومؤكدة في الشريعة الإسلامية، واليهودية، والمسيحية، ومسألة زوالها كذلك.. كل الإشارات التي وردت في ذلك واضحة بينة، الغموض فقط، يعتري مسائل تفسيرها، وزوايا النظر إليها، فرؤيتها تختلف باختلاف الخلفيات الفكرية والمعرفية، ومع أن المضمون ثابت راسخ، إلا أن المدلول لازال يترنح في زوايا التأويل الذي تتجاذبه خلافات المفسرين.. نعم، هم يتفقون جميعهم على أن لإسرائيل نهاية، لكنهم يختلفون على الكيفية التي ستحدث بها، وفي هذه الدراسة نحاول أن نعيد قراءة المضمون الديني في الشرائع الإسلامية واليهودية والمسيحية من منظور واقعي صرف بعيدًا عن أي تسطير للخرافات أو تصدير خيالي، فعلى الرغم من استعراضنا لمضامين تستند على الفكر التفسيري للموروث الديني في هذا الشأن، إلا أنها دلائل استرشادية تخدم محور إعادة الصياغة لا أكثر ولا أقل.

على العموم، سيتم في هذا القسم تناول المعطيات الدينية في القرآن الكريم وفي التوراة وفي الإنجيل على النحو التالي:

أولاً: معطيات القرآن الكريم: (القرآن الكريم بحرٌ عظيمٌ معطاء، لا يدرك نَفائِسهُ إلا من غاص فيه).

من خلال مراجعة آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن بني إسرائيل وخاصة الآيات موضع التحليل في سورة الاسراء: «وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً؛ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً؛ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً؛ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخرة لِيَسُوءُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً؛ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً» سورة الإسراء الآيات 4-8.

ولاستعراض ما سبق عُمقًا وتحليلًا فإنه سيتم التعرض للآيات القرآنية بمزيدٍ من التفصيل والتوضيح والشرح بالاستدلال، استقراءًا واستنباطًا وذلك على النحو التالي:

-1 مدلولات الخطاب الديني: (في العلم، من تحقق نهل، ومن تفكر استدل، ومن تحقق وتفكر وصل):

• مضمون الخطاب ونبوءته: يوضح الخطاب القرآني في هذه الآية مجموعة من المدلولات التي تبين علو بني إسرائيل في الأرض مرتين وإفسادهم فيهما، وتوضح أن تدميرهم في المرة الأولى كان من قوم أولي بأس شديد؛ ومن ثم تبين أن هناك عودة لبني إسرائيل وسيتم تدميرهم فيها للمرة الثانية، ومن ثم محاولتهم العودة للمرة الثالثة (وإن عدتم عدنا).

• عمومية الخطاب وخصوصيته: الخطاب في الآيات الكريمة ابتداءً وانتهاءً حال كل القرآن الكريم موجه على العموم إلى جميع الخلق (إنسهم وجنهم)، إلا أنه على الخصوص يوضح حصراً أقدار الله تعالى على طرفين هما المُتَبَرين والمُتَبِرين، الأول المُتَبَرين: وهم في الخطاب المباشر بني إسرائيل، والطرف الثاني المُتَبِرين: ويمثلون القوم الذين سلطهم الله تعالى، أولي البأس الشديد والذين سيدمرون بني إسرائيل، وهم نفس الفئة في المرتين، كما سيتم توضيحه عند التحليل لاحقًا.

• نجد أن الآيات إجمالًا قد أشارت إلى عدة أمور واضحة لا لبس فيها ولا غموض وتتلخص في الآتي:

- فساد بني إسرائيل وعلوهم في الأرض مرتين.
- دمار علوهم الأول من قبل عدوٍ لهم أولي بأس شديد.
- علو بني إسرائيل للمرة الثانية نفوذًا وهيمنة على عدوهم الذي سحقهم في العلو الأول.
- استقرار بني إسرائيل في موضع الوعد الثاني (فلسطين) لعشرات السنين؛ لإشارة الآيات إلى تعاقب أجيالهم فيها وامتلاكهم الأموال الطائلة: ﴿وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾.
- غلبة بني إسرائيل على كل من حولهم، وخاصةً ظهورهم على عدوهم المذكور في الآيات.
- حتمية مهانة وذل وانكسار بني إسرائيل في العلو الثاني، وحتمية أنه سيكون على أيدي من سحق علوهم الأول في المسجد (فلسطين)، وهو مؤذن بخروجهم وفرارهم من فلسطين، فلا بقاء بعد خراب ودمار.
- عدم هلاك بني إسرائيل في فلسطين في المرة الأخيرة، وإنما سيكون هروبهم منها خاسئين منكسرين.
- أوضحت الآية بأن لبني إسرائيل محاولة عودة إلى فلسطين للمرة الثالثة: «وَإِنْ عُدتُمْ عُدْنَا»، لكنها ستكون المرة الأخيرة التي فيها سيتم سحقهم وفناؤهم إذ لم يأتِ بعدها إلا ذكر جهنم التي هي المآل الأخير لكل العاصين والمذنبين ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً﴾.

-2 تحليل المضمون للآيات القرءانية: (من تعمق في المكنون فهم المضمون).

• المعاني اللفظية: دلت كل المعاني اللفظية للآيات الكريمة على معنى ذي دلالة واضحة لا لبس فيه ولا غموض على الآتي:

- ﴿وَقَضَيْنَا إلى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾، قضاء الله تعالى (أمره النافذ وحُكمه القاطع)، وجاء بعده حرف الجر (إلى) بمعنى أن الله تعالى أَطْلَعَ بني إسرائيل على ما سيفعلونه في المستقبل، أي أورد إليهم خبرهم الذي سيكونون عليه، وأشعرهم وأخبرهم بما سيكون منهم، وحرف الجر(إلى) يوضح أن بني إسرائيل سيرتكبون الفعلين الأول والآخر بإرادتهم وهو هنا إشعار بقدرة الله تعالى على الاطلاع على علم الغيب، بينما لو جاء القضاء بعد حرف الجر (على) فإن المعنى هنا سيختلف، حيث كان سيفيد أنه تعالى قد حكم عليهم بقضاء سيفعلونه جبرًا لا اختيارًا، وبالتالي فإنه القضاء كان سُيعد قدرًا ثابتًا ويصبح مصيرًا حتميًا وهو هنا سيكون عملًا معلومًا فعله بالضرورة، وهذا يتنافى مع قدرة الله تعالى للاطلاع على الغيب قبل أن يكون، وعلى الرغم أن القدر الذي قُضي على بني إسرائيل يعتبر في الحالتين مصيرًا مكتوبًا لا يمكن رده، إلا أن المعنى اختلف باختلاف حرف الجر من حيث تحديد القيام بالأعمال باختيار وحرية مطلقة، أو القيام بها جبرًا كما أسلفنا، وفي نفس المعنى الذي وضحناه وشرحناه قول الله تعالى للنبي لوط عليه السلام: «وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ» سورة الحجر الآية 66، أي أطلعنا لوطًا وأخبرناه بأنه قد حُكِم على قومه بالهلاك، أما الكتاب المقصود في الآية الكريمة: «وَقَضَيْنَا إلى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ»، فهو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على موسى كما جاء في قولة تعالى: «وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا» سورة الإسراء الآية 2.

- المقصود بقوله تعالى: «لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً» أي أنهم (بني إسرائيل) سيفسدون في الأرض مرتين مع علو شأنهم (بالعظمةِ والتجبرّ والمكانة والقيمة)، وقد جاءت كلمة العلو في القرآن الكريم لتوضح الكبر والتَعَظُّم والتَرفُّع والتجبر مع ارتفاع المكانة، وفي ذلك نجد الكثير من الآيات في القرآن الكريم التي توضح ذلك، ومنها قوله جل وعلا: «سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا» سورة الإسراء الآية 43، وقال تعالى «وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ» سورة النمل الآية 14، وقال تعالى: «أَلَا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ» سورة النمل الآية 31، وقال تعالى: «الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» سورة القصص الآية 83، وقال تعالى: «وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ» سورة الدّخان الآية 19. ومن خلال الآيات يتضح أن كلمةَ العُلُوّ وردت في القرآن الكريم لتشير إلى صفة خاصة بالله تعالى وهي مذمومة ومنبوذة ومكروهة من الله تعالى إذا جاءت كوصف لأيٍ من خلقه.

- أوضح الله تعالى أنه قد بعث(أخرج ووجه وسيّر)، على بني إسرائيل في وعد المرة الأولى (موعد وميعاد) عبادًا له، أولي بأسٍ، والبأس هنا بمعنى (أصحاب قتال وحرب)، كما جاءت في قوله تعالى: «قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا» سورة الأحزاب الآية 18، ومعناها يكون أوضح عندما نقرأها في قوله تعالى: «وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ» سورة النحل الآية 81، وفي قوله تعالى: «عَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ» سورة الأنبياء الآية 80، أما كلمة شديد فجاءت في الآيات محل التحليل «أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ» لتوضح أن المسلطين على بني إسرائيل سيكونون (أصحاب شدة عظيمة في القتال والحرب)، وتفيد كلمة جاسوا أنهم (تردَّدوا جَيْئَةً وذهابًا، طافوا مرّة بعد أخرى، طلبوا باستقصاء وحرص وتمعن)، وخلال الديار تبين (بين الديار ووسطها)، أما عبارة (وكان وعدًا مفعولًا) أي أنه منجزًا ونافذًا.

- جاء ذكر المرة الأخرى بعد حرف (ثُم) الذي يفيد الترتيب مع التراخي في الزمن، في إشارة إلى عودة الكَرّة لبني إسرائيل على القوم أولي البأس الشديد بعد فترة من الزمن، رددنا لكم (كرّرنا وأعدنا وأرجعنا لكم) الكَرّة (الدولة والغلبة) عليهم، وأمددناكم بأموال وبنين (أزدناكم، أكثرنا لكم)، وكلمة الإمداد في القرآن الكريم تعني الزيادة والدعم والعطاء والهبة، وإذا وردت مع الحياة والمعيشة فإنها تشير إلى الرغد والنعيم والترف العالي، وجعلناكم أكثر نفيرًا، أي جعلناكم أكثر أنصارًا وعشيرّة وجمعًا، والنفير هنا لا تفيد النفر بمعنى العدد، كما وردت كلمة (نفرًا) في القرآن الكريم في عدة مواضع، قال الله تعالى: «قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا» سورة الجن الآية1، وقال الله تعالى: «وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ» سورة الأحقاف الآية29، وفي الحج يقال يوم النفير الأول والثاني عندما ينفر ويَدفع فيه الحجاج من منى إلى مكة المكرّمة، وبحسب قواميس اللغة تفيد كلمة نفيرًا إلى الكُفْءُ عند المفاخرة، أو الأنصار من القومُ يَنْفِرُون للقتال، مثل أن نقول النَّفير العامّ عند دعوة النَّاس عامّةً لقتال العدوّ أو عند التَّعبئة العامّة، وعلى العموم، تفيد كلمة النفير إلى جمع أو حشد من الناس وبشكل خاص، تشير كلمة نفير إلى أنصار الرَّجُل وعشيرتُه.

- ورد تحذير من الله تعالى لبني إسرائيل بضرورة أن يحسنوا لأنفسهم، مع الإشارة الضمنية أنهم لن يفعلوا، ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ﴾ أي أنكم إذا فعلتم ما هو حَسَنٌ بالطاعات وتركتم المعاصي فهو صلاح لأنفسكم وحياتكم ومعاشكم، ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ أي إذا قبُحَتْ أعمالكم وفَسَدَتْ، وفعلتم كل ما يُكره فهو على أنفسكم وبالًا ونقمَة، وقد جاء حرف إن المخففة في (الإحسان، والإساءة)، وكأنه يضعهم أمام خياران متاحان بنفس الدرجة من إمكانية القيام بهما من قبل بني إسرائيل، وفي العبارة: «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخرة» أي المرة الثانية إشعار أن بني إسرائيل اختاروا الإساءة، لذا جاءت عبارة ﴿لِيَسُوءُواْ وُجُوهَكُمْ﴾ كعقاب لهم، وهي تعني ليُقبِّحوا، ليُكَدِروا ليُغيضوا، ليُؤلموا ويُحزنوا وجوهكم: ليحزنوكم حزنًا يبدو ظاهرًا وباديًا في وجوهكم «وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ» وليلجوا إلى المسجد الأقصى: «كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ» جاءت كلمة (كما) لتشبيه صفة الدخول فقط، وهي لا تفيد في المعنى مماثلة الدخول، بمعنى أن من دخلوا المسجد في أول مرة هم من سيدخلونه في المرة الأخرى (الثانية)، فالأصل هي عبارة «وليدخلوا ما دخلوه أول مرة»، والكاف(ك) يأتي للتشبيه المرسل الذي يفيد بيان حالة، ووجه الشبه هو الوصف الخاص الذي يفيد صفة الدخول إلى المسجد الأقصى فقط، وليس ذاته؛ فيُقصد هنا اشتراك الطرفين في صفة التشبيه التي تفيد تشابه الدخول لا كيفيته،

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

وقد جاء كاف التشبيه بعد إيراد مكان الدخول (المسجد) لتوضيح الدخول إلى المسجد تحديدًا وتأكيدًا ولإبراز المعنى.. بينما لو أريد بالمشابهة المماثلة الكاملة في تشبيه الدخول وفي كيفيته، فإن العبارة ستكون: (وليدخلوا المسجد مثل ما دخلوه أول مرة) فأداة التشبيه (مثل) تفيد المشاركة في جميع الصفات والأوصاف بينما المشابهة بـ(الكاف) تفيد المشاركة في بعض الصفات والأوصاف، لذلك قال الله تعالى﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[الشورى الآية 11]. فسبحانه جل وعلا نفى أن يكون لمثلهِ أي مثيل على الإطلاق، لا في الصفات (بورود كاف التشبيه) ولا في الذات (بورود كلمة مثل) ولهذا التشبيه بلاغة مُطلقة، وبيان عظيم في تفرده تعالى فلا شيء يشاركه في بعض صفاته ولا ندًا مطابقًا له في كل صفاته، والله أعلم.

- من الحكمة الوقوف على عبارة﴿ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً﴾ شرحًا وقياسًا كونها توضح نقطة في غاية الأهمية، إذ أنه بالعودة إلى القرآن الكريم لم نجدها وردت كعبارة إلا مرتين، الأولى في الآية الكريمة موضع التحليل والثانية وردت في قوله تعالى: «وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا» الفرقان الآية 39؛ والتي جاءت عقب ذكر الله تعالى للأمم التي عصته وغضب عليها، وكيف أنه جل وعلا عاقبهم بأن سحقهم ودمرهم تدميرًا، وهي في الآية موضع التحليل تؤدي نفس الغرض كونها وردت في شأن قوم أغضبوا الله تعالى واستحقوا عقابه وعذابه (بني إسرائيل) إلا أن عقابه سينفذ عبر تسليط الله تعالى عليهم أقوام من عباده، ولوحظ هنا أن العقاب أختلف باختلاف المنفذ فعندما كان الله تعالى هو المنفذ؛ فإن التنفيذ كان مطلقًا بأن تبرهم تتبيرا، أي سحق كل شيء ودمرهم تمامًا، بينما في تنفيذ البشر؛ فإن السحق سيكون مقيدا بما يستطيعون فعله وعمله، حيث أنه سيكون تدميرا محصورًا بما يمكن أن تصل إليه أيديهم وإمكاناتهم، فمعنى ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ﴾ ليدمروا ويهلكوا، ﴿مَا عَلَوْاْ﴾ ما غلبوا واستولوا عليه ووصلت إليه أيديهم ﴿تَتْبِيراً﴾ تدميرًا وخرابًا؛ المراد بالشرح السابق، هو إيضاح أن التتبير فعل يلازم العقاب والعذاب الذي يسحق ويدمر ويهلك، والإسلام يحرم هذه الأعمال في الحروب والقتال، إذا ففعل من سيدخلون فلسطين بالتدمير والسحق والخراب لا يمكن؛ بل ويستحيل أن يكون من عباد الله المؤمنين.

- بعد انتهاء أحداث المرة الأخرى جاء لفظ يوضح بأن الله جل وعلا سيرحم بني اسرائيل بعد الدخول الثاني، فالآية التي جاءت بعد انتهاء الوعد الثاني كانت تشمل الرحمة والعودة: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾، فـ(عسى) فعلٌ ماضٍ جامد من أخوات (كاد) يكون للتّرجّي في الأمر المحبوب، وللإشفاق في الأمر المكروه، والكلمة في القرآن الكريم كُلُّه تدل على الوجوب، وهي دلالة واضحة بعدم فناء بني إسرائيل في الدخول الثاني؛ فلا رحمة تأتي بعد قتل وفناء وانتهاء، كما أن الآية أشارت للعودة: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ ولا عودة إلا لباقٍ وقائم وموجود.

- محاولة عودة من بني إسرائيل إلى فلسطين للمرة الثالثة التي أشارت إليها الآية ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾، كانت مسبوقة (إن) المخففة من (إنَّ) التي تأتي لأمور محتملة الوقوع، والمشكوك فيها، والنادرة، ومستحيلة الحدوث، وهي تدل على القلة بعكس (إذا) التي تدل على الكثرة وتأكيد الوقوع، لذا فإن ورودها في الآية الكريمة كان لتوضيح أن عودة بني إسرائيل ستكون محاولة فاشلة ولن تحدث، وهذا أمر مفروغ منه، فقد تم تأكيده تأكيدًا صريحًا وواضحًا بصريح النص القرآني الذي حدد علو بني إسرائيل في مرتين فقط كما في الآية موضع التحليل (لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ).

- التأكيد بأن تجمع بني إسرائيل في المرة الثانية سيكون هو الأخير ففي قوله تعالى: «فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا؛ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا» سورة الإسراء الآيات 103-104، وكأن الله تعالى أورد ابتداءً سورة الإسراء بتفصيل قصة بني إسرائيل واختتمها بخلاصتها، وفي ذلك توضيح عميق لبداية ونهاية قصة بني إسرائيل، وقد قال الشيخ الشعراوي رحمة الله عليه أن عبارة أسكنوا الأرض غير محددة وهي تفيد الأرض جميعًا، وهذا يدل على شتات بني إسرائيل في كل الأرض، وفي الآية الكريمة ذكر إلى ما ستؤول إليه نهايتهم الحتمية التي قدرها الله تعالى عليهم.

- بالنظر إلى إقران الفعلان(عُدتُمْ) و(عُدْنَا) مع بعضهما عند أحداث محاولة بني اسرائيل العودة للمرة الثالثة؛ فقد كان لتوضيح أن الفعل ورد الفعل مقترنان ومتلاصقان، وهنا نشاهد بيان بليغ للغاية في صياغة الجملة: «وَإِنْ عُدتُمْ عُدْنَا»؛ فقد جاءت (إن) هنا بمعنى الجزاء؛ فذكر جهنم جاء بعدها: «وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً»، وهي إشارة ذات دلالة عميقة تفيد بأنها ستكون المحاولة الأخيرة لبني إسرائيل، والتي سيكون فيها وبسببها فناؤهم ودمارهم وانتهاؤهم، إذ أنه لن يكون لهم بعدها إلا حصير جهنم، وما سبق يبين أن تلك المحاولة من بني إسرائيل ستكون لحظية يتبعها قضاء وعقاب الله تعالى مباشرةً، كما أن محاولة العودة

قد صيغت بأفعال ماضية: «وَإِنْ عُدتُمْ عُدْنَا» التي تبين حدثا محددًا مقطوعًا، على الرغم من أن وقوعها كأحداث مقدرة على بني إسرائيل سيكون مستقبلًا، وهو ما يتناسب مع سياق قطعية النبوءة حال الكثير من آيات قيام الساعة في القرآن الكريم على سبيل المثال، قوله تعالى: «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ» سورة ق الآية 20، وقد ورد نفس الفعل في آية أخرى لكنه كان بالفعل المضارع والذي جاء لتوضيح استمرار الأحداث وديمومتها: «وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ» سورة الأنفال الآية 19.

نخلص إلى أن المعاني اللفظية للكلمات والعبارات الواردة في الآيات الكريمة محل التفسير والتحليل كانت واضحة ومحددة بشكل دقيق وبيّن، حيث إنها كشفت جوهر الموضوع الذي تناولته بشكل واضح وبعمق بياني فيه بلاغة مطلقة يتعذر معها التأويل أو التفسير خلاف ما تدل عليه ظاهرًا وتبينه مضمونًا.

• المعاني التصويرية: دل النص القرآني للآيات الكريمة على عدد من المعاني التصويرية نوردها كما يلي:

- التصوير المكاني: المكان المقصود في الآيات هو المسجد الأقصى في فلسطين، وإن لم يرد ذكره في وعد المرة الأولى، إلا أن وعد المرة الأخرى قد أوضحه صراحةً وتأكيدًا حيث أشار إلى أن الدخول الآخر سيكون في نفس موقع الدخول الأول، والذي حدده الله تعالى في الآيات بالمسجد: «وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ»، وما من شك أن المسجد المقصود في الآيات هو المسجد الأقصى لأن بداية سورة الإسراء تتحدث عن الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ومن ثم جاءت بعد ذلك الآيات الكريمة محل التحليل.. ومن السياق الذي أتت به الآية الكريمة بأن جعل المسجد يأتي لفظاً في الدخول الثاني لتوضيح أن المرة الأولى والأخرى، إنما هما امتداد لبعضها البعض في الحال وفي المآل، وفي المكان ولكلا الفاعلين في المرة الأولى والأخرى.. أي أن الآية في مجملها تبين أن هناك اتصالاً وترابطًا في الدخول مفعولين وفاعلين من جهة، ومن جهة أخرى تبين وجود اتصال وترابط بين الوعدين كيفًا ومكانًا.. كما أنها توضح أن الاستثناء الآخر والأول متصلان فعلًا ومقطوعان زمانًا، وهنا إشارة إلى أن لسيطرة النصارى على اليهود استثناء في المرة الأخرى، فقد أشارت الآية الكريمة: «إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ» سورة آل عمران الآية 55... أن للنصارى سيطرة أزلية على اليهود باستثناء وعد الآخرة المذكور في الآية موضع التحليل.

- تصوير الأحداث: تبين أن الدخول إلى المسجد الأقصى من القوم أولي البأس الشديد في المرة الأولى كان واقعًا بالدخول والتوغل خلال الديار إلى داخل المدينة بالقتال والمطاردة لبني إسرائيل وملاحقتهم والسعي في طلبهم؛ أما الوعد الآخر (وعد الآخرة) فسيكون من خلال عمل عظيم يقوم به القوم أولي البأس الشديد يُخزي بني إسرائيل ويهينهم ويمتهن كرامتهم، وفي ذات الوقت سيتم الدخول إلى المسجد كما دخلوه أول مرة في إشارة إلى الولوج خلال الديار أيضًا، مع قيامهم بتدمير وإهلاك كل ما تصل إليه إمكاناتهم وقدراتهم وأيديهم.

- التصوير الزماني: الوعد الأول، يوم نزول القرآن الكريم كان منجزًا ومفعولًا ذكره الله تعالى أنه قُدّر في الكتاب الذي أنزل على موسى: «وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا» الإسراء الآية 2، وقد أشارت الآيات إلى حدوث ذلك بعد زمن نبي الله موسى عليه السلام حيث قال تعالى: «وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ» الأعراف الآية 137، بينما أوضحت الآيات أن وعد الآخرة (الثانية) سيكون مستقبلًا، وحُدّد في الآية الكريمة بالوقت الذي يتجمع فيه بني إسرائيل مرةً أخرى في المسجد الأقصى، مع كثر أموالهم وجعلهم أكثر نفيرًا مع علو شأنهم فيه، ومن دقة التحديد أن الله تعالى وضح في الآيات الكريمة أنه سيكاثرهم في البنين، أي أنهم سيتكاثرون جيلًا بعد جيل، مما يعني أنهم سيلبثون في فلسطين عقودًا حتى يحين وعد الله.. وفي ذلك نوضح أن وعد الله تعالى لبني إسرائيل بالشتات في عهد نبي الله سيدنا موسى عليه السلام كان محددًا في أربعين سنة، وقد فُسر بأنه الزمن الذي يسمح بمجيء الجيل الذي يجدد مجتمع بني إسرائيل وهنا وفي ذات السياق، فإننا نفسر أن أفضل تعبير عن التكاثر هو مرور ضعف مدة تجدد الجيل؛ إذًا، فالمدة التي سيلبث فيها بني إسرائيل في فلسطين هي ثمانون سنة، أربعون سنة تشمل جيل التمكين والعلو، ومن ثم بعد تشمل جيل التكاثر وهو جيل التمكين والعلو، ومن ثم بعد ذلك سيكون الخراب والدمار (والله أعلم).

• المعاني التحليلية: يمكن استخراج مجموعة من النقاط في المعاني اللفظية للآيات الكريمة وفقًا لسياقها اللفظي ومساقها الاستدلالي، نبينها على النحو التالي:

- وجود بني إسرائيل في دولة وعلوهم على الأمم، يرتبط على العموم، بظهورهم واستقرارهم ومن ثم فسادهم العظيم وعلو مكانتهم، وفي المرة الأولى حُدد ظهورهم بالاستقرار والفساد والعلو الكبير، أما ظهورهم الثاني فسيصاحب استقرارهم وفسادهم وعلوهم سيطرتهم على الأموال، والغلبة على كل من حولهم بالجمع والأنصار، وفيه من البيان ما يمثل إعجازًا قرآنيًا أوضح منذ ما يزيد عن ألف وأربعمائة عام على أن العلو والسيطرة الحقيقية التي تحدث اليوم هي سيطرة مالية ويتبعها هيمنة اقتصادية، وهي ليست كما كانت في السابق سيطرة عسكرية سلطوية، وأيضًا تتجلى قوة الهيمنة في القدرة على حشد الأنصار والأتباع سلمًا وحربًا، وفي ذلك تتجلى قدرة بني إسرائيل اليوم في امتلاك الأموال وفي سيطرتهم على الآلة الإعلامية الضخمة التي باتت الموجه الفعال للقضايا والرأي العام العالمي.

- تبرأ الله تعالى من الذين دخلوا المسجد في المرة الأولى بأن أوردهم في النص بعبودية العموم ﴿عِبَاداً لَنَا﴾، وهي عبودية استملاك الله تعالى لكل خلقه من حياة أو جماد، ولم يرد ذكرهم بعبودية الخصوص (عبادي، عباد الرحمن، عباد الله) والتي تمثل عبودية استنساب لله تعالى وإيمان به، وفي الآيات تثبيت لهم على نفس الصفة (عبودية العموم) في الدخول الثاني، إذ لم يرد في النص القرآني أي تحويل أو تعديل، أو إضافة، أو تخصيص حالة جديدة، أو استثناء يبين أي تغير في حالهم.

- حددت الآيات الكريمة بشكل جلي وواضح، لا لبس فيه ولا تأويل، أن هناك طرفين للصراع في المرتين، الأولى والأخرى(الثانية)، فالطرف الأول هم بنو إسرائيل، بينما الطرف الثاني هم القوم أولي البأس الشديد الذين دخلوا المسجد في المرة الأولى وهم البابليين، (العراق وأجزاء من إيران وسوريا)، وتبين الآيات في تأكيد صريح، وتحديد دقيق بأنهم أيضًا هم من سيدخلونه في المرة الثانية.

- عقوبة الله تعالى على بني إسرائيل في المرتين الأولى والأُخرى تصور أحداثًا فيها من القسوة والتدمير تبين أن المسلطين عليهم هم من جنس أشد عصيانًا لله وأشد انحرافًا، لأن الله تعالى يعاقب العصاة من عباده بعصاة مثلهم، وفي مثل هذا المعنى قال الله تعالى: «وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» سورة الأنعام الآية 129، وقال تعالى: «أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا» سورة مريم الآية 83، وقال تعالى: «لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» سورة الأنفال الآية 37، ومن المعلوم قطعًا أن الله تعالى يرسل عباده المؤمنين على غيرهم رحمةً وهدايةً، لا مدمرين ولا متجبرين، كما أن فعل التدمير الذي سيحدثونه في فلسطين يتعارض مع وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمراء الجيش في الحروب؛ كما أنه من غير المنطقي أن يقوم الفلسطينيون بتدمير البيوت والمؤسسات والمنشآت التي سيخلفها اليهود وراءهم، فالعقل والمنطق يقولان بأنها ستكون غنيمةً لهم وسيستفيدون منها، وهذا يؤكد لنا بأن من سيدخلون فلسطين باسم تحريرها لديهم مهمة محددة من (س ع م) للقيام بعملية التدمير والتخريب في فلسطين.

- في الآيات بيان عجيب يفيد ترابط الأحداث والأقوام والمكان، حيث إنها ابتدأت بتصوير أحداث الدخول الأول أقوامًا وأفعالًا، ولم تحدد المكان الذي تمت فيه الأحداث، ولكنها أوردته تحديدًا في أحداث الدخول الثاني: «وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ»، وهنا توضيح بأن المسجد الأقصى كان موجودًا في الدخول الأول الذي حدث بعد وجود النبي سليمان عليه السلام، مما يفند مزاعم بني إسرائيل بأن المسجد الأقصى بني على انقاض هيكلهم المزعوم، وعمومًا، يوجد في الآيات الكريمة ترابط وتكامل لمسار الأحداث في النص والمضمون، ففيها تشابه، وارتباط وثيق في المعنى والمدلول، فقد بينت أن الأحداث هي نفسها في المرتين، فاعلين ومفعولين، مكانًا وأوضاعًا، باستثناء فارق الزمن.

- أشارت الآيات الكريمة في الخطاب إلى بني إسرائيل بأنهم سيُرحمون من الله تعالى في إشارة ضمنية إلى أن دخول القوم أولي البأس الشديد في المرة الثانية، إنما هو إجلاء لبني إسرائيل من المسجد وتدمير لبيوتهم وخراب لحضارتهم، وفي نهاية الآية إشارة إلى أن هناك محاولة للعودة للمرة الثالثة: «وَإِنْ عُدتُمْ عُدْنَا» إلى المسجد لكنها ستكون الأخيرة إذ إن بعدها ذكر الله تعالى جهنم وهي المطاف النهائي لكل كافر في الدار الآخرة.

ثانياً: الفاعِلون المسلطون على بني إسرائيل على الصعيد الديني والتاريخي:

-1 الفاعِلون المسلطون على بني إسرائيل في النص القرآني:

بينا في التحليل السابق كيف أن الوقائع المحددة في القرآن الكريم كانت واضحةً جلية في أن القوم الذين سيكونون في مواجهة بني إسرائيل في المرتين محددين في لفظٍ جاء بصيغة عبودية العموم (عبادًا لنا).

وقد أشار الشيخ بسام جرار إلى أن ما جاء في الحديث الشريف يمكن أن نعتبره تأكيدًا لما ذكرناه، فقد وردت عبارة (عبادًا لي) إشارة إلى خروج يأجوج ومأجوج، بينما ذكرت عبادي إشارة إلى المؤمنين الذين مع سيدنا المسيح عليه السلام: فَبَيْنَما هو كَذلكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إلى عِيسَى: إنِّي قدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لا يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إلى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ.

وردت بعد عبارة (عِبَاداً لَنَا) في الآية الكريمة، عبارة (أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ)، وبالبحث في القرآن الكريم لتحديد مضمون المعنى للعبارة وجدناها ذكرت في تحديد قوم من الناس في أربعة مواضع، الأول: (الآيات الكريمة قيد التحليل)، والثاني: «قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ» سورة النمل الآية33، والثالث: «قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» سورة الفتح الآية 16، والرابع: «لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ» سورة الحشر الآية 14، وفي الأربعة المواضع، كانت الآيات الكريمة تتحدث في سياقها عن أقوامٍ كافرين.

وقد ذُكر البأس الشديد أيضًا في ثلاثة مواضع أخرى، الأول: «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ» سورة الحديد الآية 25، والثاني: «قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا» سورة الكهف الآية 2، والثالث جاء الذكر بصيغة أخرى: «فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا» سورة النساء الآية 84، والآيات في هذه المواضع أشارت كلها إلى جانب يتضمن العقاب، ففي الأولى، أشارت إلى ضرر الحديد وفتكه وشدته ويؤكد ذلك أن جاء بعدها عبارة منافع للناس، وفي المعنيين الآخرين جاء البأس الشديد بمعنى عقاب الله تعالى وبمعنى العذاب، وهنا تدليل بأن العبارة «بأسًا شديدًا» إنما ذكرت في الأقوام الكافرين، وتدل أيضًا من سياق وجودها في القرآن الكريم بشكل آخر على العقاب والعذاب.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

ومن خلال سياق الآيات الكريمة نجد أن الله تعالى إنما ساق العقاب والعذاب لبني إسرائيل نتيجة فسادهم وعلوهم الذي أشارت الآيات إليه عمومًا في المرتين: «وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً»، هذا العقاب سيكون على أيدي عبادٍ من عباده غير المؤمنين في المرة الأولى، وقد أشار بصراحة وبوضوح تام على أنهم هم من سيدخلون المسجد في المرة الثانية، فكل الضمير في الآيات التي جاءت لما بعد الدخول الأول يدل على ذلك: «رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ، لِيَسُوءُوا»، بل وقد جاء الدخول الثاني في الآيات الكريمة مؤكدًا وقاطعًا لأي شك حول ذلك «وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ»، وهنا نستوثق أمرًا مهمًا في مسألة العبودية لله تعالى «عبادًا لنا» فبتحليل الآيات نجد أنه لم يتخللها ما يفيد تبدل حال من سيدخلون المرة الثانية لذا؛ فإن تعميم حُكم ومنزلة خطاب العموم يظل عليهم قائمًا «عبادًا لنا» كحال من دخلوا في المرة الأولى.

2- الفاعلون المسلطون على بني إسرائيل في السيرة الإسلامية:

كما ذكرنا عند التعرض للنص القرآني أن عبارة (أولي البأس الشديد) ذُكرت بشكلها الخاص (للأقوام) أربع مرات، أحدها معرفة ومحددة للقوم المقصودين بها، حيث كانت لقوم سبأ من اليمن: «قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ» سورة النمل الآية 33، والأخرى لم تكن معرفة، أي أنها لم تحدد الأقوام صراحة، وبالنظر إلى أن اليمنيين أسلموا في عهد رسول الله تعالى دون حرب، فأولي البأس الشديد المتبقية لم تكن بالتأكيد لهم.. وفي إحداها إشارة واضحة إلى أن المنافقين سيدعون لقتال أولي بأس شديد، لاختبار إيمانهم: «قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» سورة الفتح الآية 16.

وبالنظر إلى الآية التي أوضحت أن المنافقون لن يقاتلوا مع رسول الله وهو حي: «فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ» سورة التوبة الآية 83، فإن المفسرون قالوا أن الدعوة التي ستوجه للمنافقين لقتال أولي البأس الشديد ستكون بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، لذلك ننحو إلى أنهم أهل فارس وفق تفسير ابن عباس وعطاء بن أبي رباح، ومجاهد، وابن أبي ليلى، وعطاء الخراساني لعبارة أولي بأس شديد عند تفسيرهم لقوله تعالى: «قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنْ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ» سورة الفتح الآية 16.

ومن المعلوم أنه يُقصد بأهل فارس من كانوا يحكمون أراضي فارس وتقع فيها أجزاء واسعة من العراق؛ أما قضية دخول نبوخذ نصر إلى بيت المقدس الذي تم اعتباره الدخول الثاني إلى بيت المقدس في السيرة الإسلامية فمن المرجح أن المفسرين اعتبروا غزو سنحاريب (أحد الملوك الآشوريين) إلى بيت المقدس هو الدخول الأول، ونحن هنا نفند ذلك فقد أكدت كل النصوص التاريخية عدم دخول الملك (سنحاريب) بيت المقدس، وإنما تحدثت عن حصاره لبيت المقدس فقط ورجوعه دون الدخول إليه.

وفي حديث بشر، في تفسير قوله تعالى: «إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ» إنما هي آخر العقوبتين: « لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ» كما دخله عدوهم قبل ذلك: «وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا» فبعث الله عليهم في الآخرة بختنصر المجوسي البابلي أبغض خلق الله إليه، فسبا وقتل وخرّب بيت المقدس، وسامهم سوء العذاب.. وفي حديث آخر جاء فيه: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ» من المرتين، «لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ» قال: ليقبحوا وجوهكم، «وَلِيُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِيرًا» قال: يدمِّروا ما علوا تدميرا، وقال: هو بختنصر، بعثه الله عليهم في المرة الآخرة.. وفي حديث آخر منقول عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: فلما أفسدوا بعث الله عليهم في المرّة الآخرة بختنصر، فتبر في الأرض ما علا تتبيرا.

3- الفاعلون المسلطون على بني إسرائيل في السيرة اليهودية:

تطرقت أكثر نصوص كتب العهد القديم (التوراة) إلى أن تخريب دولة اليهود الأولى كان على يد الملك نبوخذ نصر، وجاء في (أرمياء 25 : 8-11)، أن الله تعالى عاقب بني إسرائيل لأنهم عصوه، بأن أرسل الله تعالى عليهم نبوخذ نصر الذي اجتاح أرضهم ودمر مُلكهم ومملكتهم وأهلكهم واستعبدهم سبعين عامًا.

كما أشارت كتب بني إسرائيل (أشعياء 14: 2) إلى أن

لليهود عودة إلى فلسطين وأن شعوب الأرض بعد أن تنصرهم وتمد لهم يد العون ستكون عبيداً لهم وأن بني إسرائيل سيتسلطون على من أسمتهم توراتهم بآسريهم وظالميهم.

وفي (أشعياء 61: 4-6) ورد أنه سيتم خدمة بني إسرائيل من قبل الغرباء والأجانب وأنهم سيصبحون عظماء بثروات الأمم.

وبعد ذلك وردت إشارة واضحة بخراب دولة بني اسرائيل للمرة الثانية، ففي (أشعياء 14: 29-30) بأن هناك عودة لذُرية من دخلوا إلى فلسطين في المرة الأولى، تلك الذُرية تكون ثعبانًا سامًا طيارًا (على ما يبدو أنها إشارة إلى استخدام صواريخ اليوم) وسيتم الدخول إلى فلسطين للمرة الثانية من نفس جهة الدخول التي كانت في المرة الأولى.

وعلى الرغم من التحريف الكبير والماجن الذي نال كتب اليهود المقدسة إلا أنه ظلت فيها إشارة واضحة وعجيبة حيث أنه تبين بشكل جلي ما كان لدولة اليهود وما سيكون لها في المرتين اللتين ستُفسد فيهما وكيف عقابها من الله تعالى بعد كل مرة ففي(حزقيال 23) ورد نص توراتي يتحدث بشكل مجازي عن أختين (دولتين) ماجنتين، الأخت الأولى(الدولة الأولى): بعد أن أفسدت سلمت نفسها للآشوريين (فَفَضَحُوا عَوْرَتَهَا، وَأَسَرُوا أَبْنَاءَهَا وَبَنَاتِهَا، وَذَبَحُوهَا بِالسَّيْفِ) ويتحدث النص أيضًا عن أن الأخت الثانية(الدولة الثانية): من أنها شاهدت فجور أختها ومصيرها المشؤوم إلا أنها سلكت نفس مسلك أختها؛ بل وكانت أكثر فجورًا، حيث تحالفت مع الآشوريين(العراق) واغترت بعمائمهم، فإن الرب سيعاقبها بأن يسلطهم عليها، وسيكون عقابها بأنها ستلاقي مصيرًا مثل مصير أختها.

ويوضح (حزقيال21: 6،) مقدار الرعب الذي سيصيب اليهود عند زحف ملك بابل نحوهم، إذ ورد فيه أن قلوبهم ستنكسر حزنًا ورعبًا، وتصبح ركبهم مثل الماء خوفًا من أخبار الزحف إلى دولتهم؛ وأكد (حزقيال21: 19) بأن خراب دولة اليهود في المرة الأولى والثانية يكون من بابل، وأشار (حزقيال21: 28-32) بأن من سيدخل إلى فلسطين في ساعة العقاب النهائي هم رجال أفظاظ متمرسون في التدمير.

وفي (أشعياء10 : 28- 32) نبوءة عن قدوم جيش آشور نحو دولة اليهود ووصوله إلى فلسطين، واجتيازه لقرى ومدن في فلسطين (عياث وبمجرون) وأنه سيضع مؤنته (أي سيريح جيشه) في قرى أخرى(مخماش)، ثم يزحف مع خوف ورعب لليهود في مدن فلسطينية أخرى (الرامة «جنين») وهروب أهل مدن أخرى وفرار سكانها (جبعة شاؤل وجيبيم ومدمنه)، ومن ثم سيدخل إلى أورشليم(القدس الشريف).

وفي(أشعياء34:10) نبوءة لسقوط لبنان أمام جبار مهوُب (34 تُسْتَأْصَلُ أَجَمَاتُ الْغَابَةِ بِفَأْسٍ، وَيَسْقُطُ لُبْنَانُ أَمَامَ جَبَّارٍ مَهُوبٍ)؛ وكلمة مهوُب تمثل اسم مفعول مشتق من حروف الفعل المنصرف المبني للمجهول الذي يوضح من وقع الفعل عليه من قِبل غيره، مثل اسم المفعول (مضروب، مَبْعوث...) أي أن كلمة مهوب تدل على من صنعت له الهيبة من قبل غيره.. ولو كان المراد من صنع لنفسه الهيبة بأفعاله وأعماله فكانت الكلمة في هذا النص سترد بكلمة مهيوب بدلًا عن مهوُب لتكون أكثر دقة، إذ أن كلمة مهيوب تمثل اسم فاعل مشتق من الفعل المبني للمعلوم الذي يدل على من قام بالفعل أو من وقع منه الفعل، وهو ما يدل على الفعل والفاعل معًا.. وبهذا قد يكون تفسير ما ورد، بأن سقوط لبنان سلطةً ودولة سيكون في أيدي جبار صُنعت له الهيبة من قبل غيره، ولم تصنعها له أفعاله وأعماله.

وفي (أشعياء 22: 1-14) «نُبُوءَةٌ بِشَأْنِ أُورُشَلِيمَ» إشارة واضحة لخراب إسرائيل ودمار منازلها على يد من أسمتهم عيلام (إيران) «6 إِذْ إِنَّ عِيلاَمَ قَدْ حَمَلَتِ السِّهَامَ وَاجْتَمَعَتْ بِمَرْكَبَاتٍ وَفُرْسَانٍ، وَقِيرَ جَرَّدَتِ الدُّرُوعَ، 7 فَاكْتَظَّتْ خَيْرُ أَوْدِيَتِكِ بِالْمَرْكَبَاتِ، وَاصْطَفَّ الْفُرْسَانُ عِنْدَ الْبَوَّابَاتِ» وهنا إشارة واضحة إلى اشتراك عيلام وقير في غزو ودمار دولة اليهود، وهما اليوم (عيلام وقير) يقعان في أقصى الغرب والجنوب الغربي من إيران.

كما أوضحت ذات النبوءة، أن قتلى أورشليم ليسوا قتلى سيف أو صرعى حرب؛ بل بسبب هروب قادتها، أو أسرهم دون مقاومة، وأشارت إلى أنه في ذلك اليوم سينتقب أهل أورشليم جدرانها (قد تكون إشارة إلى قيام اليهود بتخريب ما يحصنهم من الأعداء وأعتقد أنهم سيقومون بتدمير مصادر قوتهم مثل الصواريخ والدبابات والمدافع ومفاعل ديمونة في صحراء النقب حتى لا يتم نهبها) وسيهرب الباقون إلى الجبال، وسيتم سبي كل من يُعثر عليه؛ (فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يُقْتَلَعُ الْوَتَدُ الْمُتَرَسِّخُ بِإِحْكَامٍ مِنْ مَوْضِعِهِ الأَمِينِ وَيُسْتَأْصَلُ وَيُطْرَحُ عَلَى الأَرْضِ وَيَبِيدُ مَعَهُ كُلُّ الَّذِينَ اتَّكَلُوا عَلَيْهِ (أشعياء 22: 25).

وهناك أكثر من إشارة إلى دمار دولة اليهود في أكثر من موضع ففي (أرمياء4 : 5-31) أوضح أن اليهود سيحتشدون للهروب إلى الحصون لأن الشر سيأتي بالخراب والدمار قادمًا من الشمال (إشارة إلى اتجاه العراق وإيران)، وفي ذلك اليوم سيدب الرعب والخوف على ملك إسرائيل وكهنته ورجال دولته وسيعم الخراب دولة بني إسرائيل، إلا أنه لن يتم إفناؤهم.. وعلى ما يبدو أنها ستكون حربًا جوية طاحنة بين إيران وإسرائيل، ستسحق فيها إيران إسرائيل بآلاف الصواريخ في وقت لا يسمح للدول الداعمة لإسرائيل بإيقاف ذلك، وأعتقد أنه بعد أن تقوم إيران بسحق إسرائيل، سيتم تدمير إيران بغرض التمهيد لتعميم نموذج التشيع الطائفي(العراقي) بدلًا من نموذج التشيع السياسي(إيران) الذي أثبتت الأحداث أنه أكثر عقلانيةً واتزانًا وانتظامًا، وفي (أرمياء 49: -34 39) نبوءة تتحدث أن الله تعالى سيحطم قوس عيلام (إيران) (قد تكون إشارة لصواريخ اليوم) والتي هي عماد قوتها، وسيتم سبي أهلها من كل الأمم وسيتم القضاء على عظمائهم، وتم الإشارة أيضًا إلى أنه في وقت لاحق سيعود العيلاميون إلى أرضهم.

وفي (صفنيا 1: -4 13) يوجد وعيد شديد ضد سكان أورشليم وفيه إخبار عن عقاب يمحق كل نعيمهم ويجعل ثرواتهم غنيمة، فَتُصْبِحُ ثَرْوَتُهُمْ غَنِيمَةً، وَبُيُوتُهُمْ خَرَاباً، يُشَيِّدُونَ بُيُوتاً وَلا يَسْكُنُونَ فِيهَا، وَيَغْرِسُونَ كُرُوماً وَلا يَشْرَبُونَ مِنْ خَمْرِهَا).

وقد ذُكر في (مراثي إرمياء 4: -1 22) أن كل الأحداث التي ستجري على بني إسرائيل ستفقدهم نضارتهم وستلتف سحناتهم البهية وأنها ستجري وسط ذهول وعدم تصديق من ملوك الأمم، لَمْ يُصَدِّقْ مُلُوكُ الأَرْضِ وَسُكَّانُ الْمَعْمُورَةِ أَنَّ الْعَدُوَّ وَالْخَصْمَ يَقْتَحِمَانِ بَوَّابَاتِ أُورُشَلِيمَ) وأن الأحداث ستكون في سرعة خاطفة أيضًا؛ كَانَ مُطَارِدُونَا أَسْرَعَ مِنْ نُسُورِ السَّمَاءِ، تَعَقَّبُونَا عَلَى الْجِبَالِ، وَتَرَبَّصُوا بِنَا فِي الصَّحْرَاءِ)، وقد أشار(ميخا 6: -14 16) إلى أن الأحداث ستكون سريعة جدًا بحيث أنها لن تُمكن بني إسرائيل من أن يتنعموا بنتاج النعم التي عملوها وأنهم سيقاسون من احتقار الأمم لهم.

وقد ورد في (أشعياء 5: 24-30) تشبيه بليغ لسرعة الأحداث حيث شبهها باحتراق القش وذكر أن من سيسلطون على اليهود لن ينعسوا أو يناموا في إشارة واضحة لتتابع الأحداث وعدم انقطاعها وسرعتها.

أما إرهاصات ذلك فقد حددته نبوءة (حزقيال، 38: -1 23) التي تتحدث عن اتحاد مجموعة من الدول ذات يوم قادم ضد إسرائيل، وبعد القيام ببحث عميق عن الأسماء الموجودة في النبوءة المذكورة نوردها على النحو التالي: روش (روسيا) وماشك وتوبال (بلاد تقع كلها اليوم في جمهورية تركيا)، وبلاد جومر حددت في منطقتين: تركيا حاليا، بينما حددها القاموس الإسباني بأنها تعني بلاد الأمازيغ(الجزائر حاليا)، وكوش(السودان حاليا)، وفوط (ليبيا، أو دول المغرب العربي)، وبلاد فارس(إيران)، وجوج وماجوج (أعتقد أنها الصين) قد ذكرت هذه النبوءة أن أهل شيبا (اليمن) ورودوس (جزيرة في اليونان)، وأهل ترشيش (طرسوس مدينة في تركيا على البحر الأبيض المتوسط) سيسألون الجيوش القادمة عن سبب مجيئهم وهل هو لِلاسْتِيلاءِ عَلَى الأَسْلابِ؟ هَلْ حَشَدْتَ جُيُوشَكَ لِنَهْبِ الْغَنَائِمِ وَلِحَمْلِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَأَخْذِ الْمَاشِيَةِ وَالْمُقْتَنَيَاتِ وَلِلسَّلْبِ الْعَظِيمِ؟».

وهذا يعني أمرًا واحدًا هو: أن تَوخُّدًا ما سيحدث في مسألة تحرير فلسطين وسيكون غزو الجيوش التي ستدخل فلسطين من جهتي الجنوب والشمال، وسيكون بتزامن واحد بحيث يربك إسرائيل ويرعبها في آن واحد.

وهناك نبوءة حول الأحداث حيث ورد فيها أن من في الجزيرة العربية سيتقبلون الهاربين من أرض إسرائيل وسيسقونهم ويطعمونهم، والمذكورون في النبوءة هم أهل تيما (الأرض المذكورة تقع حاليا في السعودية) وأهل ددان من أهل التجارة (وهي أرض يقصد بها اليوم القاطنين في شرق وسط الجزيرة العربية).

٤ - الفاعلون المسلطون على بني إسرائيل في السيرة المسيحية:

نجد أن كتب العهد الحديث (الإنجيل) (متى24: 1-22)، (مرقس13: 1-20)، (لوقا 19: 41-44)، (لوقا 21: 10-24) تذكر مجموعة من العلامات لدنو أجل دولة اليهود، فقد أشارت أنه عندما تحدث الحروب، وانقلاب أمة على أمة، ومملكة على مملكة، وتحدث الزلازل في عدة أماكن في العالم، وتحدث المجاعات، فإن أول أحداث تصيب اليهود هي اضطهادهم وتقديمهم إلى المحاكم والمجامع، وسوف يُضربون ويمثلون أمام حكام وملوك (هكذا جاءت نكرة وغير معرفة) إشارة لامتثال اليهود أمام بعض حكام وملوك العالم.. وتشير النبوءة في الكتب الثلاثة إلى وقوع خراب شديد في أورشليم (بأيدي أعدائها، هكذا في لوقا 19) ولن يترك فيها حجر على حجر إلا ويهدم، وسوف تقوم الأمم بتسليم اليهود إلى العذاب ويتم قتلهم وسوف يكونون مكروهين من جميع الأمم، كما سيقوم اليهود بتسليم بعضهم البعض إلى الموت (الأخ يسلم أخاه، والوالد يسلم ابنه، وينقلب الأولاد على والديهم فيقتلونهم.. هكذا وردت في مَتى ومُرقس) وفي (لوقا21: 16) «وَسَوْفَ يُسَلِّمُكُمْ حَتَّى الْوَالِدُونَ وَالإِخْوَةُ وَالأَقْرِبَاءُ وَالأَصْدِقَاءُ، وَيَقْتُلُونَ بَعْضاً مِنْكُمْ»، وأيضا أشارت النصوص في لوقا إلى أن اليهود سيبغضون بعضهم البعض؛ وقد حددت النبوءة أن أهم أمارة لدنو أجل دولة اليهود ظهور رجاسة الخراب فقد وردت في(مَتى 24: 15) عندما تُرى رجاسة الخراب التي قيل عنها بلسان دانيال النبي في المكان المقدس، ووردت في (مُرقس 13: 14) عندما ترى رجاسة الخراب قائمة حيث لا ينبغي.

وبمراجعة نبوءة دانيال حول هذه العبارة (رجاسة الخراب) وجدناها وردت بصيغ مختلفة الأولى: الأرجاس مخرب (دانيال 9: 27) الرجس المخرِّب (دانيال 11: 31)، رجس المخرب (دانيال12: 11)، والأصل العبري لكلمة «رجسة» هي «شاكاس» بمعنى «بغيض» أو «مكروه»، وقد ذكرت العبارة في (دانيال 8 : 13) بصياغة توضح المعنى والمدلول بشكل واضح وذلك في عبارة «معصية الخراب»، وبذلك يتضح أن مدلول كل الصيغ السابقة تُعبِّر عن الانحراف عن التعاليم والسنن الإلهية لأن ذلك «الرجس الذي يولد الخراب»؛ فعندما ينتشر الفسق والفساد وعندما يتم ترك الأخلاق والفطرة السليمة؛ فذلك هو المؤذن بنزول العقاب الإلهي الذي سيترك كل شيء وراءه خرابًا كما حدث لقوم لوط وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب وغيرهم.

وهذه النبوءة إذا ما أُخذت بتجميع ما ورد في مَتى مع ما ورد في مُرقس مع الاسترشاد بما ورد في دانيال فإن المدلول يشير بوضوح إلى أن أمارة دنو أجل دولة اليهود ستكون عندما يتم ارتكاب المنكرات العظيمة التي تغضب الله تعالى وتوجب نقمته وعقابه وتدميره في الأماكن التي لا ينبغي أن تكون فيها (الأراضي المقدسة، المسجد، الكنيسة، الدير).. كما أشارت هذه النبوءة أنه عندما يعم الخراب المكان المقدس فإن على كل من في فلسطين (من اليهود) الهروب من أماكنهم في أسرع وقت، لا يلوون على شيء وبلا إبطاء، فمن كان في أماكن العبادة يهرب إلى الجبال، ومن كان على سطح منزله فليترك متاعه ويهرب مسرعا، ومن كان في الحقل فلا يرجع ليأخذ ثوبه، وفي النبوءة تهويل شديد للأحداث، فقد أوردت (الويل للحبالى والمرضعات)، وأن يدعو (اليهود) بأن لا يكون هروبهم في شتاء، أو في سبت، وفي النبوءة أن كل تلك الأحداث ستكون في أيام معدودة تنتهي بهم أسرى لدى جميع الأمم أو مشتتين من جديد في كل أرجاء الأرض (لعلها إشارة إلى تشتتهم مرة أخرى كلاجئين منبوذين ومكروهين ومنعزلين في «غيتو» (Ghetto)».

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

«هبسورا» منظومات الذكاء الاصطناعي في الحروب

"الحرب على غزة أنموذجًا"

د/ محمد منير غازي

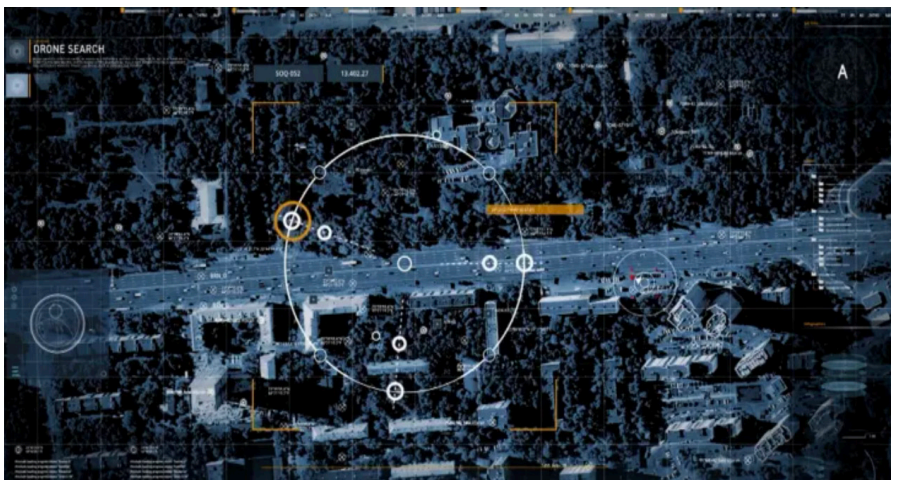

يعد الذكاء الاصطناعي مصطلحًا واسعًا يشير إلى قدرة الآلات أو البرامج على أداء المهام التي تتطلب عادة الذكاء البشرى مثل الإدراك والاستدلال والتعلم واتخاذ القرار وحل المشكلات، ويمتلك الذكاء الاصطناعي العديد من التطبيقات والآثار المترتبة على الحرب الحديثة، سواء داخل ساحة المعركة أو خارجها.

هبسورا: قصف بالخوارزميات!

وفقا لعدد من التقارير المنشورة في صحيفة الجارديان، تستخدم إسرائيل نظامًا قائمًا على الذكاء الاصطناعي يسمى «هبسورا» הבשורה الإسرائيلي -يقابله باللغة العربية «البشرى أو البشارة أو الإنجيل» - لتحديد أهداف ضرباتها الجوية على «غـزة»، وتحديد أولوياتها الدفاعية، وتعد «هبسورا» منصة جمع وتحليل للبيانات من مصادر مختلفة، بما في ذلك صور الأقمار الصناعية، ولقطات الطائرات بدون طيار، والذكاء البشرى، ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة.

يضع نظام «هبسورا» درجة لتحديد كل هدف، كما أنه يحدد أهمية الهدف والمخاطر والأضرار التي يمكن أن تحدث إذا قررت إسرائيل ضرب هذا الهدف، ويرسل القائمة إلى القادة الإسرائيليين للموافقة عليها وتنفيذها؛ حيث يقوم النظام بتوليد وإنشاء الأهـداف باستخدام طريقة تسمى «الاستدلال الاحتمالي»، وهى سمة أساسية لخوارزميات التعلم الآلي في الأساس، تقوم على تحليل كميات كبيرة من البيانات لتحديد الأنماط، وتعتمد فعالية هذه الخوارزميات إلى حد كبير على جودة وكمية البيانات التي تعالجها، وتستخدم لتقديم تنبؤات أو اقتراحات بناءً على الاحتمالية المولدة.

فإذا كان الفرد يشترك في عدد من الخصائص التي يحددها النظام مع آخرين سبق تصنيفهم كمقاتلين وأعداء محتملين، فقد يصنف النظام هذا الفرد أيضًا على أنه مقاتل، ويدرجه ضمن الأهداف المحتملة، ولذلك يعتمد النظام على الاحتمالات المشتركة وفق المعلومات المتاحة وليس على اليقين.

تداعيات وتحديات استخدام الذكاء الاصطناعي في الحرب:

يؤثر استخدام الذكاء الاصطناعي في الحرب أيضًا على العلاقات الدولية والدبلوماسية، من حيث إنه يضيف موضوعات جديدة على جدول أعمال الأجندة الدولية مثل: الآثار الأخلاقية والقانونية والاجتماعية للذكاء الاصطناعي، وتطوير معايير وقواعد الذكاء الاصطناعي، وحوكمة وتنظيم استخدامات الذكاء الاصطناعي في الحرب والصراعات الدولية بشكل عام.

وتتطلب هذه المواضيع تعاونا وحوارا متعدد الأطراف بين مختلف أصحاب المصلحة مثل الحكومات، والمنظمات الدولية، والمجتمع المدني، والقطاع الخاص.

كما تعد منظومات الذكاء الاصطناعي بمنزلة أداة جديدة للدبلوماسيين والمفاوضين؛ حيث يمكن أن يساعد على جمع البيانات وتحليلها، وتوفير دعم القرار، وصياغة الوثائق وترجمتها، وتسهيل التواصل والتعاون، كما يمكنها أيضًا المشاركة في عمليات مراقبة التنفيذ والالتزام الاتفاقيات والمعاهدات الدولية وتقييم التقدم المحرز مثل اتفاق باريس بشأن تغير المناخ، أو الاتفاق النووي الإيراني.

وفيما يتعلق بتداعيات المنظومة الإسرائيلية، فقد واجهت إسرائيل انتقادات وتشككا ومخاوف واسعة بشأن استخدامها منظومة الذكاء الاصطناعي، على الرغم مما قدمته إسرائيل من تبريرات أهمها أن المنظومة تستهدف تقليل الخسائر في صفوف المدنيين، ويمكن عرض أبرز الانتقادات والمخاوف في النقاط التالية:

- غياب الشفافية والمساءلة عن منظومة «هبسورا» وخوارزمياته بالكامل وما يترتب على استخدامها من نتائج، فليس هناك تحديد واضح لكيفية جمع المنظومة للبيانات والتحقق منها ومعالجتها، وكيفية ترتيب الأهداف وتحديد النتيجة النهائية للاستهداف، كما لا توجد رقابة أو مراجعة مستقلة على قرارات منظومة «هبسورا» وأفعالها.

- احتمالية كبيرة لوجود أخطاء وتحيزات في البيانات والخوارزميات، فقد تكون مصادر البيانات التي يستخدمها «هبسورا» غير كاملة أو غير دقيقة أو قديمة، وقد يكون للخوارزميات تحيزات متأصلة أو مكتسبة تؤثر في أحكامها، على سبيل المثال، قد تعتمد «هبسورا» على منشورات خاطئة أو مضللة على وسائل التواصل الاجتماعي، أو قد تفضل أنواعًا معينة من الأهداف على أخرى بناء على البيانات التي تتلقاها.

- الآثار الأخلاقية والقانونية لتفويض القرارات البشرية إلى الآلات، فاستخدام الذكاء الاصطناعي في الحرب يثير تساؤلات حول المسئولية الأخلاقية والقانونية للمشغلين والقادة البشر، ومدى احترام مبادئ القانون الدولي الإنساني، مثل التمييز والتناسب، والاحتياط.. على سبيل المثال، من المسؤول إذا أخطأ منظومة «هبسورا» أو تسبب في ضرر مفرط؟ كيف يمكن لإسرائيل أن تضمن احترم حقوق وكرامة المدنيين في غزة؟ كيف يمكن التحقق من أن الأهداف مشروعة ومتناسبة مع التهديد؟

مصنع للاغتيالات الجماعية

أتاحت الحرب الأخيرة على غزة، فرصة غير مسبوقة أمام إسرائيل لاستخدام وتطوير مثل هذه الأدوات في مسرح عمليات أوسع بكثير، فوفقا لما أعلنه جيش الدفاع الإسرائيلي في أوائل نوفمبر الماضي، خلال الأيام الـ 35 الأولى من الحرب، فقد هاجمت المنظومة 15 ألف هدف في غزة، وهو رقم أعلى بكثير من العمليات العسكرية السابقة في المنطقة الساحلية المكتظة بالسكان مقارنة مع حرب عام 2014م، التي استمرت 51 يوما، التي استهدفت فيها إسرائيل بين 5000 إلى 6000 هدف، وهذا يظهر ما قدمته المنظومة الجديدة من تسريع لوتيرة ومعدل وحجم الاستهداف من 50 هدفا سنويا إلى ما يقارب 100 هدف في اليوم الواحد.

وقد واجهت المنظومة في الحرب أيضًا بعض المعارضة والمقاومة، مثل:

- منظمات حقوق الإنسان والناشطين مثل منظمة العفو الدولية، وهيومن رايتس ووتش، الذين وثقوا وأدانوا انتهاكات حقوق الإنسان والقانون الدولي التي ارتكبها جيش الدفاع الإسرائيلي في غزة، ودعوا إلى إجراء تحقيق ومحاسبة المسئولين عن هذه الانتهاكات واستخدام الذكاء الاصطناعي في الحرب.

- عدد من الهيئات الدولية والحكومات، مثل الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي وبعض الدول العربية والإسلامية، التي أعربت عن قلقها وإدانتها لهجمات جيش الدفاع الإسرائيلي على غزة، وحثت على وقف إطلاق النار والحل السلمي للصراع.

- بعض المواطنين والجماعات الإسرائيلية، مثل دعاة يقظة الضمير الإنساني، ونشطاء السلام، وبعض الصحفيين الذين عارضوا واحتجوا على العمليات العسكرية لجيش الدفاع الإسرائيلي في غزة، وشككوا في أخلاقية ومشروعية استخدام الذكاء الاصطناعي في الحرب.

اتصالا بما سبق، فقد عبر الباحث «ريتشارد مويس»، عضو «منظمة المادة 36»، وهي مجموعة تقوم بحملات للحد من الأضرار الناجمة عن أسلحة المنظومة «هبسورا» الإسرائيلية، عن معارضته للمنظومة، قائلا: «انظر إلى المشهد المادي في غزة، إننا نشهد تسوية واسعة النطاق لمنطقة حضرية بالأسلحة المتفجرة الثقيلة، لذا فإن الادعاء بوجود دقة وضيق في استخدام القوة لا تدعمه أي حقائق واقعية».

ختامًا، يشكك الخبراء المتخصصون في مجالات الذكاء الاصطناعي والنزاعات المسلحة في التأكيدات المستمرة التي تصدرها بعض الحكومات على أن الأنظمة القائمة على الذكاء الاصطناعي قد تقلل من الضرر الذي يلحق بالمدنيين عبر تشجيع الاستهداف الأكثر دقة.. ونظرًا لأن الذكاء الاصطناعي يعد تقنية جديدة لها آثار كبيرة في سير العمليات الحربية ونتائجها، فإن استخدام الذكاء الاصطناعي في الحروب قضية مُعقدة وحساسة تنطوي على العديد من التحديات؛ على رأسها خلق تهديدات جديدة للأمن القومي والاستقرار الإقليمي والدولي.

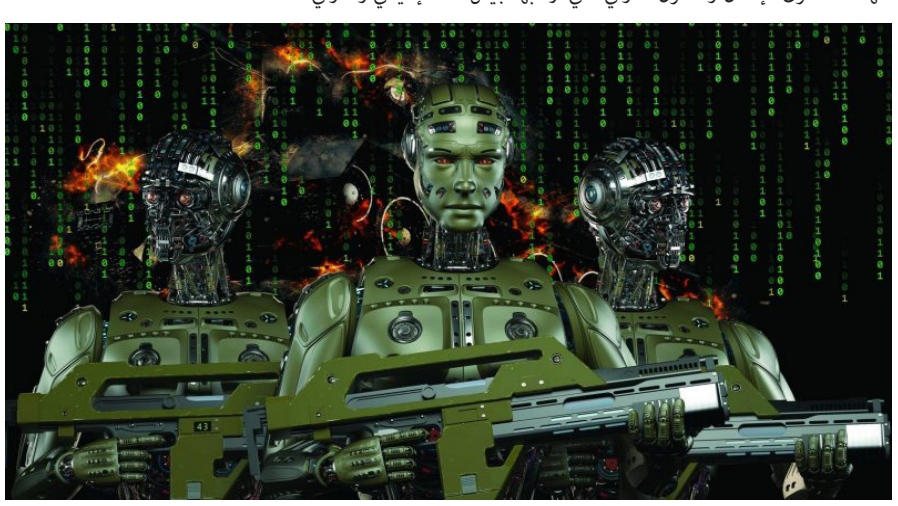

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

الحلقة الأولى

حصاد أهم الأحداث في العام المنصرم ٢٠٢٣م

انضم أكثر من مليون شخص في فرنسا إلى يوم من الاحتجاجات والإضرابات ضد خطط رفع سن التقاعد من 62 إلى 64 عاما. وتظاهر نحو 80 ألف في شوارع باريس، مع احتجاجات في 200 مدينة فرنسية أخرى.

الآلاف يلقون النظرة الأخيرة على جثمان البابا السابق بنديكتوس السادس عشر في كاتدرائية القديس بطرس في الفاتيكان. وتوفي البابا السابق عشية رأس السنة الجديدة عن عمر يناهز 95 عاما، بعد ما يقرب من عقد من الزمن على تنحيه بسبب اعتلال صحته.

فقد أكثر من 750 شخصًا منازلهم وتوفي أكثر من 40 شخصًا في انهيارات أرضية بعد هطول سيول في منطقة ساحلية بالقرب من ساو باولو بالبرازيل. ووقعت جميع الوفيات باستثناء واحدة في ساو سيباستياو، على بعد 80 كيلومترا شمال بيرتيوجا.

قُتل عشرات الآلاف من الأشخاص وأصيب العشرات بجروح جراء زلزال ضخم ضرب جنوب شرق تركيا، بالقرب من الحدود السورية، في فبراير/شباط، امرأة تسير بمفردها بين المباني المدمرة في هاتاي.

أصبحت ميشيل يوه أول امرأة آسيوية تفوز بجائزة أفضل ممثلة، حيث هيمن فيلم Everything Everywhere All at One على حفل توزيع جوائز الأوسكار. فاز الفيلم بسبع جوائز، بما في ذلك أفضل صورة ومخرج وسيناريو أصلي. وفاز نجما يوه، كي هوي كوان وجيمي لي كيرتس، في فئتي الممثل والممثلة المساعدة.

تحاول ليوبوف فاسيليفنا، 71 عامًا، شرح سبب رغبتها في البقاء في منزلها وعدم الإخلاء من قرية سيمينيفكا، بالقرب من بلدة أفدييفكا الواقعة على خط المواجهة، في منطقة دونيتسك الشرقية في أوكرانيا. ومنذ أن شنت روسيا غزوها في فبراير/شباط 2022، اتهمت كل من كييف وموسكو بعضهما البعض بانتهاك اتفاقيات جنيف.

دخان يتصاعد بعد اندلاع حريق داخل حي آبا بادا الفقير في مومباي، الهند. ولحقت أضرار أو دمر أكثر من ألف منزل في الحريق.

ضباط شرطة يقفون للحراسة ودروعهم مغطاة بالطلاء الأحمر خلال احتجاج المعلمين ضد المنهج الجديد الذي وضعته وزارة التعليم البوليفية، في لاباز، بوليفيا.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب يغادر مؤتمرا صحفيا في منزله في مارالاغو في بالم بيتش بولاية فلوريدا، بعد مثوله أمام المحكمة بشأن دفع «أموال بغرض إسكات شخص». ودفع ترامب ببرائته في قاعة محكمة مانهاتن في 34 تهمة تتعلق بتزوير سجلات، لكنه لم يمثل للمحاكمة بعد.

غمر المشجعون شوارع مدينة نابولي الإيطالية، وهم يغنون ويرقصون ويعانقون بعضهم البعض، بعد فوز فريق المدينة بلقب الدوري الإيطالي لكرة القدم لأول مرة منذ 33 عامًا.

الملك تشارلز الثالث والملكة كاميلا يقفان على شرفة قصر باكنغهام بعد تتويجهما في لندن، إنجلترا. أصبح تشارلز ملكًا في 8 سبتمبر/أيلول 2022، بعد وفاة والدته الملكة إليزابيث الثانية

المارة يرتدون أقنعة واقية وكمامات بينما يعبر ترام جزيرة روزفلت نهر إيسترن ويغطي الضباب والدخان الناتج عن حرائق الغابات الكندية أفق مانهاتن، كما يُرى من كوينز، مدينة نيويورك.

القوات الجوية الكولومبية تعتني بالأطفال الذين نجوا من حادث تحطم طائرة في الغابة الكولومبية. واختفى أربعة أطفال من السكان الأصليين بعد الحادث الذي وقع في الأول من مايو/أيار، ما أدى إلى بدء عملية بحث واسعة. وبعد أربعين يومًا، تم العثور على الأطفال، الذين تبلغ أعمارهم 13 و9 و5 و1 عامًا، بعد سماع صرخاتهم. وكان الأربعة مرهقين ويعانون من سوء التغذية والجفاف ولكنهم على قيد الحياة.

رياضية التزحلق الأمواج الأسترالية أوليفيا أوتاواي تغوص تحت موجة في تيهوبو، بولينيزيا الفرنسية. وتنظم القرية مسابقة تاهيتي برو التابع لرابطة التزلج الأمواج العالمية منذ أكثر من عقدين من الزمن، وستستضيف العام المقبل رياضة التزلج على الأمواج لدورة الألعاب الأولمبية في باريس 2024.

يجلس جوناي رافيلو على حصانه نيفاريا، ويراقب القمر العملاق، المعروف باسم القمر الأزرق، من جبل في موجان، جنوب جزر الكناري، إسبانيا، في 31 أغسطس/آب. تحدث الأقمار الزرقاء في السنوات التي يكون فيها 13 قمرًا مكتملًا بدلاً من 12 قمرًا المعتاد.

رجال الإطفاء يحاولون إخماد حريق هائل في الأراضي والحقول المحروقة في أوغان إليير، جنوب سومطرة، إندونيسيا.. وواجهت ست مقاطعات على الأقل في البلاد حرائق الغابات الناجمة عن الحرائق غير القانونية لتطهير الأراضي من أجل المزارع الزراعية.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

مهاجرون ينتظرون الحصول على بعض الطعام من أحد عمال الإغاثة بعد تجمعهم بين السياج الحدودي الرئيسي والثانوي بين المكسيك والولايات المتحدة، في انتظار مسؤولي الهجرة الأمريكيين في سان دييغو، الولايات المتحدة الأمريكية.

أفغان يتجمعون على كومة من الأنقاض في أعقاب الزلزال الذي بلغت قوته 6.3 درجة والذي ضرب هيرات. وضرب زلزالان كبيران غرب أفغانستان بفارق أربعة أيام، مما أسفر عن مقتل أكثر من 1300 شخص. ووصفته الأمم المتحدة بأنها «كارثة فوق كارثة» في دولة لا تزال تعاني من عقود من الحرب.

هداس كالديرون، من كيبوتس نير عوز، إسرائيل، والتي تم أخذ أطفالها كرهائن، انهارت بالبكاء وهي تنظر عبر منزل والدتها المحترق، رينا سوتزكيفير، التي قُتلت مع ابنة أخت كالديرون. وشنت حماس هجوما غير مسبوق على إسرائيل من قطاع غزة في 7 أكتوبر/تشرين الأول، مما أسفر عن مقتل 1200 شخص واحتجاز نحو 240 رهينة.

نظام القبة الحديدية المضاد للصواريخ في إسرائيل يعترض صواريخ تطلق من قطاع غزة.

يؤدي سكان الماوري الكاراكيا (التعاويذ والصلاة) لحوت العنبر الذي جرفته الأمواج في نيو برايتون، كرايستشيرش، نيوزيلندا

الفلسطينية إيناس أبو معمر تحتضن جثمان ابنة أخيها سالي البالغة من العمر خمس سنوات، التي قتلت في غارة إسرائيلية، في مستشفى ناصر، في خان يونس، جنوب قطاع غزة. وقتل أكثر من 21100 فلسطيني في غزة جراء قصف الجيش الإسرائيلي للقطاع، وفقا لوزارة الصحة في حماس.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

يشرف الحكم فنسنت هوليان على فئة المهرات التي تبلغ من العمر سنة واحدة في عرض راوندستون كونيمارا للمهر، في مقاطعة غالواي، جمهورية أيرلندا.

إطلاق سراح أحد أبرز منتقدي الرئيس الفلبيني السابق رودريغو دوتيرتي بكفالة بعد ما يقرب من سبع سنوات في السجن بتهم تتعلق بحربه الدموية على المخدرات. اتُهمت السيناتور السابقة ليلى دي ليما بتلقي أموال المخدرات في قضية تقول إن لها دوافع سياسية.

ظهرت شقوق ضخمة في مدينة غريندافيك الأيسلندية التي ضربتها الزلازل. وتم إجلاء آلاف الأشخاص، حيث يخشى المسؤولون من حدوث ثوران بركاني وشيك.

أعمدة الدخان تتصاعد من فيلاريكا المغطاة بالثلوج، في بوكون، تشيلي. وكان البركان الذي يبلغ ارتفاعه 2847 مترا (9340 قدما)، وهو أحد أكثر البراكين نشاطا في أمريكا الجنوبية، قد ثار آخر مرة في عام 2015.

55,000 ضحية جراء زلزالي تركيا وسوريا

في الساعات الأولى للسادس من فبراير/شباط 2023م، ضرب زلزال مدمر أجزاءً من الأراضي التركية والسورية في المنطقة الواقعة قرب الحدود بين البلدين بقوة 7.8 درجة على مقياس ريختر، أعقبه زلزال مدمر آخر يعادل القوة نفسها تقريباً؛ تقول الأمم المتحدة إن الزلزالين تسببا بواحدة من أكبر الكوارث التي عصفت بالمنطقة مؤخراً.. وتسبب الزلزالان، أو ما يعرف بـ «زلزال قهرمان مرعش»، بمقتل نحو 55,000 وإصابة أكثر من 100,000.

وبحسب أرقام نشرها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، دمر الزلزالان نحو 273 ألف مبنى في تركيا، وأكثر من 9 آلاف مبنى في سوريا؛ وفي تركيا وحدها نزح أكثر من 3.3 مليون شخص، بينما أصبح أكثر من مليوني شخص بلا مأوى، وأعلنت بعدها الحكومة التركية عن خطط لبناء 650 ألف وحدة سكنية جديدة لتعويض المتضررين.

أما في سوريا، التي تعاني أيضاً من آثار الحرب الدائرة فيها منذ عام 2011م، تسبب الزلزال بنزوح 392 ألف عائلة نتيجة دمار المباني؛ وتعادل مساحة الدمار نحو 14 ألف ملعب كرة قدم، مغطاة بالحطام المتراكم.

حرب السودان

في 15 إبريل/نيسان الماضي، بدأت الاشتباكات بين الجيش السوداني بقيادة الفريق أول عبدالفتاح البرهان الذي يترأس البلاد، وقوات الدعم السريع شبه العسكرية التابعة لمحمد حمدان دغلو والمعروف باسم حميدتي، في صراع على السلطة التي كان من المفترض أن تسلم للمدنيين.

تصاعدت أعمال العنف بين الطرفين وأدت إلى مقتل ما لا يقل عن 12 ألفاً وإصابة أكثر من 33 ألفاً، في الحرب التي ما زالت مستمرة، وفق ما نقلت الأمم المتحدة عن وزارة الصحة السودانية.

تقول الأمم المتحدة أيضاً إن القتال الذي وصفته بـ «الوحشي» تسبب بكارثة، إذ نزح ما يزيد عن 5.6 مليون شخص من منازلهم، وأصبح نحو 25 مليون شخص بحاجة للمعونة، وأكثر من 4.2 مليون امرأة وفتاة معرضة «لخطر العنف القائم على نوع الجنس»، كما أن واحداً من كل ثلاثة أطفال لا تتاح له فرصة الذهاب إلى المدرسة.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

رئيس التحرير: الأستاذ / عمر الشلح | الإخراج الصحفي: ميرفت محمود | الصف الضوئي: أحمد جبر

أهمية التمارين الرياضية لصحة وقوة المفاصل مع كبر السن

مع تقدمنا فى العمر من الطبيعى أن تتعرض عظامنا ومفاصلنا للضعف، لكن يمكننا الحفاظ على مفاصلنا بصحة جيدة، بممارسة التمارين الرياضية واتباع بعض النصائح للوقاية من أى أمراض قد تحدث، وفقا لموقع «كلايفند كلينيك»، وفقًا لروبرت مولوى، طبيب العظام بكلايفند كلينيك، يجب أن يبدأ الحفاظ على صحة مفاصلك بالهدف الأول المتمثل فى تقليل التآكل والتمزق على الغضروف بمرور الوقت.

والمفاصل هى المكان الذى تلتقى فيه عظمتان، متصلتان بالأربطة والعضلات لتحقيق الاستقرار.. تحتوى العظام أيضًا على طبقة من الأنسجة البيضاء الناعمة تسمى الغضروف المفصلي يساعد هذا النسيج في توزيع قوى الضغط ويسمح بانزلاق سلس عندما نتحرك.

يمكنك الحفاظ على مفاصلك صحية من خلال أسلوب حياة نشط والاستمرار فى البقاء نشيطًا طوال حياتك، فإن ذلك يهيئك لمواصلة هذه الأنشطة التي تحبها لاحقًا- سواء كان ذلك المشي أو الجري أو الرياضات الأخرى ، كما قال الدكتور مولوى.

تلعب المفاصل الصحية أيضًا دورًا مهمًا في منع ظهور الألم المبكر وعمليات استبدال المفاصل - خاصةً عمليات تقويم مفاصل الورك والركبة.

ويجب اتباع نهج ثلاثي الاتجاهات للرعاية التي تقدمها لمفاصلك- الاستمرار في الحركة واختيار التمارين المناسبة التي تقلل الحمل على المفاصل واستخدام عضلاتك الأساسية وتقويتها (للتأثير بشكل إيجابي على وضعية جسمك مما يقلل أيضًا من الضغط على المفاصل).

يعتبر هذا المزيج ثلاثي الاتجاهات ضروريًا لوظيفة المفصل طويلة الأمد وتقليل احتمالية الإصابة بالتهاب المفاصل المبكر حتى أنه يساعد في تحقيق نتائج صحية أفضل لصحة العظام أيضًا.

ومفتاح برنامج التمرين الناجح هو التنوع في إكمال التوازن بين التمارين الهوائية وتقوية العضلات وتمارين المرونة، جنبًا إلى جنب مع الحفاظ على وزن صحي، سيوفر الأساس لصحة المفاصل الجيدة مدى الحياة.

أصبح التدريب المتقاطع طريقة شائعة لإضافة التنوع إلى روتين التمرين، لأنك تقوم بأنشطة مختلفة في كل مرة تمارس فيها الرياضة.

- تسمح لنا تمارين المرونة بالحفاظ على النطاق الكامل للحركة التي ترغب فيها المفاصل. تساعد تمارين الإطالة النشطة مثل اليوجا والبيلاتس على إبقاء مفاصلك جاهزة لممارسة تمارين أكثر كثافة.

٠ يجب أداء تمارين الإطالة قبل وبعد تمارين الأيروبيك أو القوة لتحقيق أقصى قدر من الأداء.

٠يجب أن تبدأ التمارين الهوائية بكثافة منخفضة نسبيًا مع تقدمك في العمر ، يجب أن تتجنب التدريبات عالية التأثير مثل قفز الحبل أو التمارين الرياضية أو الجري على الأسطح الصلبة.

٠تعتبر التمارين والرياضات منخفضة التأثير مثل ركوب الدراجات والتجديف والمشي والسباحة مثالية ويمكن أداؤها باستخدام الحد الأدنى من المعدات.

٠تدريبات الوزن تحافظ على قوة عضلاتك وتسمح باستقرار جيد للمفاصل يعد أداء تدريب الوزن بالشكل المناسب أمرًا بالغ الأهمية ، مثل البدء بأحمال منخفضة وتكرار أعلى من أجل سلامة المفاصل.

٠قبل البدء في برنامج تدريب الأثقال ، يجب عليك طلب مشورة متخصص مدرب مثل أخصائي العلاج الطبيعي.

فيتامين C

فيتامين C أحد مضادات الأكسدة التي تحمي خلايا جسمك من آثار الجذور الحرة؛ وهي جزيئات تنشأ أثناء هضم وتفتيت جسمك للطعام أو عند تعرض الجسم لدخان التبغ وأشعة الشمس أو الأشعة السينية أو مصادر أخرى. وربما يكون للجذور الحرة دور في الإصابة بمرض القلب والسرطان والأمراض الأخرى.. يساعد فيتامين C أيضًا جسمك في امتصاص الحديد وتخزينه.

أعراض نقص فيتامين سي الحاد

- فقدان الشهية ونقص الوزن.
- التعب والخمول.
- وجع العضلات وآلام العظام والمفاصل.
- نمو شعر الجسم بشكل لولبي وتشقق الأظافر.
- ظهور حبرات، وهي بقع حمراء صغيرة تحت الجلد نتيجة نزف الشعيرات الدقيقة.
- ضعف التئام الجروح.
- نزيف اللثة وفقدان الأسنان.
- الإصابة بفقر الدم.

فوائد فيتامين سي للبشرة

مضاد للأكسدة: فيتامين سي يحمي البشرة من الأضرار الناجمة عن الجذور الحرة والتلوث البيئي، مما يساعد في الحفاظ على شباب البشرة. تفتيح البشرة: يمكن أن يساعد في تفتيح البقع الداكنة وتوحيد لون البشرة، مما يجعلها تبدو أكثر إشراقًا.

نهج الآيبين إلى باريهم

أ/ زيد الطهراوي

ارفع يديك بتوبةٍ وضراعة ... بادرْ بتوبتِك التي أخَّرتَها ... وتَبَرَّأَ العبدُ الخليلُ مِنَ الذينَ
كن صادقاً ليُعينك الرحمنُ ... والقبرُ يُحفرُ والمُصرُّ مهانُ ... تباعدوا وتَجَمَّعَ الإخوانُ
جاهدْ فَدَيْتُك لستَ أوَّلَ مذنبٍ ... وستُعرضُ التوباتُ يومَ نشورِنا ... هذي الدَّنِيَّةُ هل تَبِعتَ بَريقَها
يبكي ليُسعفَ قلبَه الغُفرانُ ... وسيُعرضُ الإدبارُ والعصيانُ ... أمْ أَنَّ سَعْيَكَ قَوَّمَتْهُ جِنانُ
ويزولَ ضيقُك والهِباتُ كثيرةٌ ... والنادمونَ الفائزونَ تسارعوا ... والخوفُ فرضٌ وهو حادي قلبِنا
ويغيبُ عنك اليأسُ والأدرانُ ... فوقَ الصِّراطِ وسمتُهم إيمانُ ... فالظالمون تُظِلُّهم نيرانُ
واتركْ دروبَ السيئاتِ جميعِها ... وتطايرتْ صُحفُ العبادِ فَوَجْهُهُمْ ... يا منْ قَطَعْتَ العُمْرَ تَضْعُفُ عندَما
دربُ الإنابةِ بالسنا مُزدانُ ... مثلَ الضُّحى أو ضَرَّهُ الخُذلانُ ... تأتي الذنوبُ يَجُرُّها الشيطانُ
واحذرْ رفيقَ السوءِ يسخرُ بالهدى ... والحوضُ يُدني كلَّ بَرٍّ هَيِّنٍ ... هذي الإرادةُ فَجَّةٌ مبتورةٌ
وأمامَه الأهوالُ والأكفانُ ... ويُذادُ عنهُ مبَدِّلٌ خوَّانُ ... ولِطالبِ العُليا هيَ البُركانُ
هذا المماتُ إذا أتى مستعجلاً ... لنْ يظمأنْ أبداً تقيٌّ شاربٌ ... واللهُ يَرْقُبُنا ويَعْلَمُ سِرَّنا
فمتى سيُذعن مسرفٌ فتَّانُ ... بَلْ في الجِنانِ مُكَرَّمٌ ريَّانُ ... أين الفِرارُ ودَأْبُكَ الطُّغْيانُ
سيجيءُ حتفُك لو برزتَ مقاوماً ... والمُصطفى للحوضِ يدعو أُمَّةً ... إنَّ الفِرارَ إلى العظيمِ يَنالُه
وتضافرَ الأصحابُ والخِلَّانُ ... مرحومةً قدْ نالها الإحسانُ ... مُتَخَشِّعٌ يَرقى بِهِ الإذْعانُ
وستحملُ الأكتافُ جسمَك هامداً ... ما بالُ بعضِ النَّاسِ غابوا قالها
بعد التباهي أيُّها الإنسانُ ... أودى بهِم بعد التُّقى نُكرانُ

أكبر وأقدم شجرة زيتون في العالم

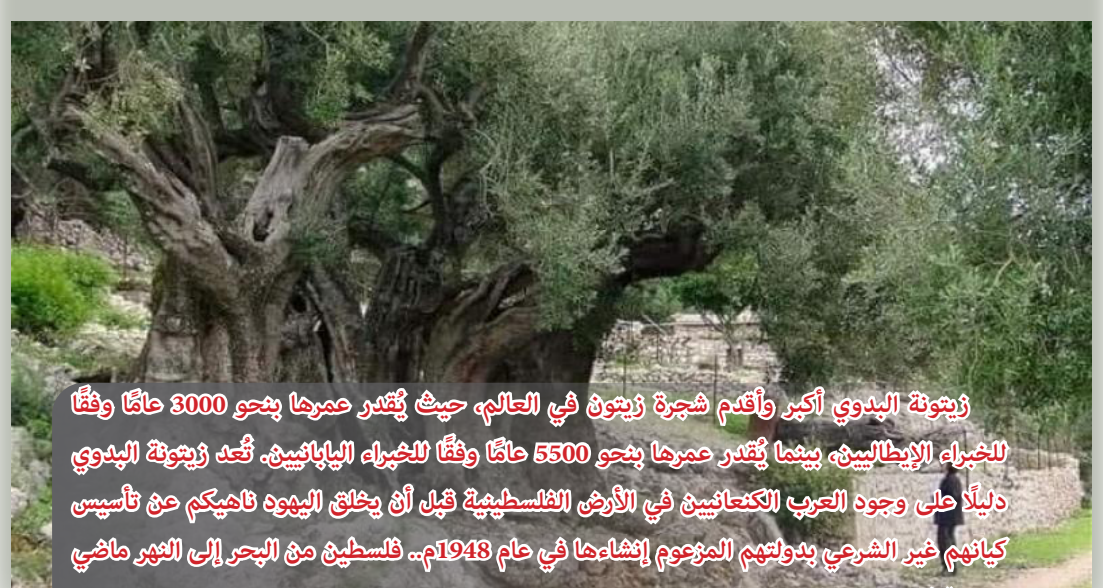

زيتونة البدوي أكبر وأقدم شجرة زيتون في العالم، حيث يُقدر عمرها بنحو 3000 عامًا وفقًا للخبراء الإيطاليين، بينما يُقدر عمرها بنحو 5500 عامًا وفقًا للخبراء اليابانيين. تُعد زيتونة البدوي دليلًا على وجود العرب الكنعانيين في الأرض الفلسطينية قبل أن يخلق اليهود ناهيكم عن تأسيس كيانهم غير الشرعي بدولتهم المزعوم إنشاءها في عام 1948م.. فلسطين من البحر إلى النهر ماضي ومستقبل..